

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة انصار السنة المحمدية

النور

تعظيم حرمة المسلمين

المسلمون في
الكامبيرون

أحكام

البورصة

بيان اللجنة الدائمة (حكم الزواج المدني)

صاحبة الامتياز جماعة نصيب السنة بالمجندة

المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية : الرئيس العام : الوحشة والرفيق
كلمة التحرير : الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر (رحمه الله) :
- ٤ معاشره المؤمنين
- ٦ باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : تعظيم حرمانات الله
- ١٠ باب السنة : الرئيس العام : السواك
موضوع العدد : الشيخ مصطفى عبد الجواد :
- ١٨ خلق الإنسان في القرآن الكريم
- ٢٢ أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني
- ٢٦ باب الفتاوى : لجنة الفتوى
- ٣٢ بيان للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم لزواج لمنني
- ٣٣ قصيدة : محمد عبد الحكيم القاضي : إلى مغرور
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد :
- ٣٤ يوسف ، عليه السلام ، في السجن
- ٣٨ من روائع الماضي : الشيخ محمود شلوت : الموالد للموتى
- ٤٠ عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة : أ / محمود المراكبي
- ٤٥ لا تياسوا من روح الله : بقلم / أبو الحسن أشرف تميم
أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام :
- ٤٦ زيد بن محمد الروماني
علو الهمة وأثره في حياة الفرد والأمة :
- ٤٨ بقلم / بدر عبد الحميد هميسة
- ٥٢ باب الأدب : د / السيد عبد الحلیم : الإيمان ومزايه
- ٥٦ المسلمون في الكاميرون : محمد بن أحمد الكاميروني
- ٥٨ باب اللغة العربية : د / سيد خضر : تقويم اللسان [١]
- ٦١ للترجم : الشيخ / فتحى أمين عثمان والشيخ / سعد صادق :
(أ. د. / السيد رزق الطويل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

التحرير

٨ شارع قوله

عابدين - القاهرة

٣٩٣٦٥١٧ : ☎

٣٩٣٠٦٦٢ : فاكس

قسم التوزيع والاشتراكات

٣٩١٥٤٥٦ : ☎

الاشتراك السنوي :

- ١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحواله بريدية باسم : مجلة التوحيد- على مكتب عابدين .
- ٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
- ترسل القيمة بحواله بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- باسم: مجلة التوحيد- أُنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

التحرير

٨ شارع قوله

عابدين - القاهرة

٣٩٣٠٥١٧ : تليفون

٣٩٣٠٦٦٢ : فاكس

قسم التوزيع والاشتراكات

٣٩١٥٠٥٦ : تليفون

مع القراء

انهيار أمريكا !!

تدمير سفارتي أمريكا في كينيا وتنزانيا ، حدث عظيم يحتاج إلى تأمل وتفكير وتدبر !

● فمعظم دول العالم لم تستنكر الحادث ، وهذا يعني شماعة غير معلنة ، وإقرار سكوني لما حدث لأمريكا التي فرضت نفسها على العالم ، واغتصبت قيادته !!

● وأمريكا بقيادة اليهود لا بد أن تحمل مسئولية الحادث للعرب والمسلمين الأبرياء لتثويهم صورتهم أمام العالم ؛ ولذلك تم القبض على رجل من أصل عربي في تنزانيا لاحتمال تورطه ، وكان من أهم دوافع القبض عليه أنه أمضى يوم السبت بكامله في المسجد !!

وأعلنت أمريكا إغلاق سفارتها بالخرطوم دون إبداء أسباب !!
وعندما نتساءل : لماذا لم تعلن أي جهة مسئوليتها عن الحادث ؟

فالجواب - ببساطة - : أن الموساد الإسرائيلي لا يعلن مسئوليته عن أي حادث يخطط له أو يشارك فيه !!

والله من ورائهم محيط .

رئيس التحرير

اقرأ في العدد القادم

● الانسدة المسلمة في بلاد الغرب

الرئيس العام

● النهي عن الحسد
فضيلة الشيخ
عبد العظيم بدوي

● تقويم اللسان [٢]
د / سيد خضر

- التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

- التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

عن النسخة السعودية : ٦ ريالات الإمارات ٦ دراهم الكويت ٥٠٠ فلس المغرب دولار
امريكي الأردن ٥٠٠ فلس السودان ١٥٠ جنيه مصري العراق ٧٥٠ فلس قطر ٦ ريالات -
مصر ١٥ قرشاً عمان نصف ريال عماني

الوحشة والرفيق

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله وصحبه ومن

تبعه إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الإسلام حث على فضائل ، وحذر من رذائل ، الأخذ بذلك نجاة في الدارين وسلامة للعبد ومن حوله ، ومن ذلك اختيار الصحبة الصالحة .

ففي ((الصحيحين)) من حديث أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ؛ أن النبي ﷺ قال : ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع^(١) منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً ، ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة)) .

وفي سنن أبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) . وعندهما أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : ((لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي)) .

وفي ((الصحيحين)) من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : ((تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك)) . قال النووي : معناه أن الناس يقصدون في العادة من المرأة هذه الخصال الأربع ، فأحرص أنت على ذات الدين وأظفر بها ، واحرص على صحبتها .
والمسلم في الصحبة الصالحة يستعين بها على مواجهة الفتن والثبات على طريق الرشاد .

هذا ، وقد نهى النبي ﷺ عن التبدي - سكنى البادية - لما فيه من البعد عن الجماعة التي يستعين بها

(١) تبتاع : تشتري

على دينه ، وقد أمر النبي ﷺ المسلم بالهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ، والهجرة من بلد المعصية إلى بلد الطاعة ، والهجرة من بلد الكفر التي لا يستطيع أن يقيم فيها دينه - ولا توجد بلد إسلام - إلى بلد كفر يستطيع أن يقيم فيها دينه ، كهجرة أصحاب النبي ﷺ من مكة إلى الحبشة .

يقول في « منار السبيل » : والهجرة واجبة على كل من عجز عن إظهار دينه بمحل يغلب فيه حكم الكفر والبدع المضلة ، بحيث يمنع من فعل الواجبات ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به واجب ، وكذا إن خاف الإكراه على الكفر ؛ لقوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ [النساء : ٩٧] .

وعن- ﷺ قال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لاتراءى نارهما » . وعن معاوية مرفوعاً : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

ففي بلاد الإسلام توجد كثرة مسلمة وقلّة من غير المسلمين ، فيسير المسلم في طريقه يلقي السلام على من عرف ومن لم يعرف ؛ لأن الغالبية من المسلمين وإن لم يتميزوا في زيهم وهئتهم ، ويشترى اللحم ممن يبيعه بغير سؤال عن حل الذبح ؛ لأن الغالب عليهم الإسلام .

وتخرج فئات من المسلمين وشبابهم إلى بلاد الكفر سعياً وراء مال يجمعونه ، أو دنيا يصيبيونها كلهم - إلا من رحم ربي - ولم يحصنوا في دينهم وعقيدتهم ؛ لذا فإن شبهات الكافرين تتسرب إليهم رويداً رويداً ، فتراهم يتشككون في الجليات الواضحات ، ويستريبون في المستيقنات ، ويردون البديهيّات ، فإن بقوا هناك فإنهم يلدون ذرية لا تعرف من الإسلام الاسم ولا الرسم ، وإن عادوا إلى بلاد المسلمين فيعودون بأفكار حملوها معهم ، فيجدون لهم من أبناء المسلمين منصفين وسامعين ، خاصة وأن التحصن بالعلم النافع في كثير من بلاد المسلمين صار هامشياً جانبياً ، وتعلم القرآن ولغته صار في كثير من بلاد المسلمين رجعية وتخلفاً ، وإدخال الكلمات الأجنبية رقيماً وتقدماً ، فيهدمون من الصدور إيماناً ، ويزعزون من أعمال الناس كثيراً مما هو من مسالك المسلمين ، فيؤثرون على كثير من البسطاء والشباب ، ويتركون بذلك شباباً لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا من الدين إلا رسمه ، فتبقى صورة الإسلام بغير حقائق ، بل سرعان ما تزول الرسوم بعد زوال الحقائق والمعتقدات ، وإن الاحتلال الذي أصاب بلاد المسلمين دخل عليهم ليهز بخيث ومكر معتقداتهم ، فلما اهتزت وضعفت انهارت الصور والأشكال ، فلما قامت امرأة واحدة في جمهرة من النساء بنزع النقاب عن وجهها ، والذي بقي على وجهها قرونًا طويلة تبعها جميع النساء من حولها بنزع النقاب ، بل وداسوه بالأقدام ، فلم سوى أعوام قليلة حتى كشفت الأفخاذ والصدور ، وجسمت الثياب ما لم يكشف من مفاتن المرأة ، فلما كان الوجه مستوراً كان البدن كذلك ، فلما كشف الوجه هان كشف بقية البدن .

هذا ، وكلما عظم المسلمون الكافرين وما عندهم أسرعوا فاستوردوا منهم عادات وثقافات أثرت على الناس ، كان من أول ذلك لما ترجمت الفلسفة اليونانية في عهد الدولة العباسية وانبهر بها بعض الرجال ، فحكموها في معتقدتهم ، حتى حكموها في أسماء الله وصفاته ، فقالوا : رأي السلف أسلم ، ورأي الخلف أعلم وأحكم . وجعلوا ذلك في معتقدتهم ، فأولوا كثيراً من نصوص الشرع ، فضلوا بذلك التأويل .

لذا وجب على المسلم تعلم دينه والإقرار بكماله ، فيستسلم له ، فإذا فعل ذلك التزمه فرفعه رب العزة في الدنيا عزاً وفي الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض . والله من وراء القصد .

معاشرة ..

بقلم العلامة الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (رحمه الله)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فهذه كلمات صائبة صادقة بقلم العلامة الشيخ السعدي - رحمه الله - عجز قلبي عن الإتيان بمثليها ، فأقررت بالفضل لأهله ، وآثرت أن أقدمها للقراء الكرام ؛ لينتفع بها من شرح الله صدره ، ويعمل بها من أدركه توفيق الله ، ويستضيء بنورها كل باحث عن الهداية .

قال - رحمه الله - : اعلم أن الناس في معاشرته لبعض درجات في الخير والشر ، لا تنضب .

وأغلب المعاشرات قليلة الجدوى ، عديمة الفائدة ، بل كثير منها مؤذ إلى الخسران والأضرار الدينية والدنيوية .

ونذكر في هذا الموضع أعلى الأقسام وأنفعها ، وأبقاها ثمرة . فإن أدركها المؤمن بتوفيق الله وجدّه واجتهاده ، فقد أدرك كل خير ، وإن لم تقو نفسه على بلوغها فليجاهدها ، ولو على بعضها ، وهي يسيرة على من يسرها الله عليه .

فأصل ذلك ، أن تعتد عزمًا جازمًا ، وعقيدة صادقة ، على محبة جميع المؤمنين ، والتقرب إلى الله في هذه المحبة ، وتجتهد على تحقيقها على وجه العموم ، وعلى وجه الخصوص ، وعلى قلع كل ما يضاهاها أو ينقضها ، فتعتقد أن تحقق القلب بمحبة المؤمنين عبادة من أجل العبادات ، وأفضل الطاعات ؛ فتتخذ جميع المؤمنين إخوانًا ، تحب لهم ما تحب لنفسك من الخير ، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك من الشر ، وتعتد قلبك في تحقيق هذا الأمر الجليل ، والاتصاف به ، والاحترار من ضده ، من الغل والحقد والحسد والبغض لأحد منهم .

ومتى رأيت من قلبك شيئًا من ذلك ، فيبادر بقلبي ، وسأل الله أن لا يجعل في قلبك غلا على أحد من المؤمنين ، خاصتهم وعامتهم ، وميز من له في الإيمان مقام جليل ، كعلماء المسلمين وعبادهم بزيادة محبة بحسب مقاماتهم ، لتكون موافقًا لله في محبته ، وتعاذه ذلك بالتحبب إلى المؤمنين ، بطلاقة الوجه ، وحسن الخلق ، والمعاملة الجميلة ، فإنها في نفسها عبادة ، وهي جالبة لتحقيق القلوب بينك وبين المؤمنين بالمودة والرحمة . ووطن نفسك على ما ينالك من الناس من أذى قولي ، أو أذى فعلي ، أو معاملة منهم بضد ما عاملتهم به من الإحسان ، فإن توطين النفس على ذلك يسهل عليك الأمر ، وتتلقى أذاهم بضده .



تقديم رئيس التحرير

صفوت الشوافي



المؤمنين

أغلب
المعاشرات
قليلاً
الجدوى،
عديمه
الفائدة، بل
كثير منها
مؤد إلى
الخسران
والأضرار
الدينية
والدنيوية

وليكن التقرب إلى الله عند ذلك على بالك ، فإن التقرب إلى الله هو الذي يهون عليك هذا الأمر الذي هو شديد على النفس .

واعلم أن هذا الوصف من أوصاف الكمل من أولياء الله وأصفيائه ، فيادر للاحتصاف به ، فمن أبغضك وعاداك وهجرك فعامله بضد ذلك لتكسب الثواب ، وتكتسب هذا الخلق الفاضل ، وتتعجل راحة قلبك ، وتخفف عن نفسك هم المعادة ، وربما انقلب العدو صديقاً ، والمبغض محباً ، كما هو الواقع .

واعف عما صدر منهم لله ، فإن من عفا عن عباد الله ، عفا الله عنه ، ومن سامحهم سامحه الله ، ومن تفضل عليهم تفضل الله عليه ، والجزاء من جنس العمل .

ولينصغ قلبك كل وقت بالإجابة إلى الله . ومحبة الخير لعباد الله ، فإن من كان كذلك فقد تأصلت في قلبه أصول الخير التي تؤتي أكلها وثمراتها كل حين بإذن ربها .

وبهذا يكون العبد أولياً : ﴿ فإنه كان للأوابين غفوراً ﴾ [الإسراء : ٢٥] . وإذا اجتمعت مع الناس ، فخالقهم على حسب درجاتهم : الصغير والكبير ، والشريف والوضيع ، والعالم والجاهل ، كل أحد تكلم معه بالكلام الذي يناسبه ، ويليق بحاله ، ويدخل السرور عليه ، وبالكلام الذي له به ميدان ، معتمداً للجاهل ، متعلماً ممن هو أعرف منك ، متشاوراً مع نظيرك فيما هو الأحسن والأصلح من الأمور الدينية والدنيوية ، آخذاً لخواطرهم ، موافقاً لهم على مطالبهم التي لا محذور فيها ، حريصاً على تأنيسهم وإدخال السرور بكل طريق ، مضمناً كلامك لكل أحد ما يناسبه من النصائح التي تنفع الدين والدنيا ، ومن الآداب الجميلة .

وحننهم على قيام كل منهم بما هو بصدده من الحقوق التي لله والتي للخلق ، موضحاً لهم الطرق المسهلة لفعل الخير ، والأسباب الصارفة عن الشر ، واقنع بالقليل إذا عجزت عن الكثير .

واعلم أن قبولهم وانقيادهم مع الرفق والسهولة ، أبلغ بكثير من سلوك طريق الشدة والعنف ، إلا حيث تلجؤ الضرورة إلى ذلك ، فللضرورة أحكام .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .



لما بين الله تعالى ما يحل
ويحرم من المناكح أتبعه بذكر
ما يحل ويحرم من المكاسب ،
ومناسبة هذه الآية لما قبلها
أنه سبحانه لما بين ما يحل
ويحرم من المناكح ، وأن
الحلال منها يبتغى بالمال بين
طرق كسب المال وما يحل
منها وما يحرم ، فقال
سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ ﴾ ؛ يا من صدقتم بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله : ﴿ لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ ﴾ ؛ أي لا يأكل بعضكم
أموال البعض الآخر ، وإنما
أضافها إلى النفس لبيان تكافل
الأمّة في حقوقها ومصالحها ،
فمال كل فرد في الأمّة مال
الأمّة كلها ، فيجب على كل فرد
المحافظة على مال الآخر
واجتناب أكله بالباطل ، والباطل
هو كل ما لم يأذن به الله :
كالربا ، والرشوة ،
والاختلاس ، والخيانة ،
والسرقة ، والغصب ، وجحد
الدين ، وجحد الأمانة ، وبيع ما
لا يجوز بيعه : كالخمر ،
والدخان ، والأصنام ،
والصور ، والتمثيل ،
والخنزير ، والكلب ، والقط ،

باب التفسير

بقلم الشيخ / عبد العظيم بدوي

تعظيم حرّمات المسلمين

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ
تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴾ ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف
نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿
[النساء : ٢٩ ، ٣٠] .





التكاثر ، وتذكروا دائماً قول
الله تعالى : ﴿ قل لا يستوي
الخبث والطيب ولو أعجبك
كثرة الخبيث فاتقوا الله يا
أولي الألباب لعلكم تفلحون ﴾
[المائدة : ١٠٠] ، واعلموا
أن الخبيث في النار ، كما قال
تعالى : ﴿ ليميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه
جميعاً فيجعله في جهنم أولئك
هم الخاسرون ﴾ [الأنفال :
٣٧] .

فاتقوا الله في أنفسكم
وأولادكم ، واعلموا أن الصبر
على الجوع أهون من الصبر
على نار جهنم ، فلا تكسبوا
من حرام ، ولا تدخلوا بيوتكم
شيئاً من حرام ، ولا تطعموا
أهلكم شيئاً من حرام ، فمن
غذي بالحرام فالنار أولى به ،
وقد أمركم الله تعالى بوقاية
أنفسكم وأهلكم من النار ،
فقال سبحانه : ﴿ يأيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم ناراً
وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون ﴾ [التحريم : ٦] .
وقوله تعالى : ﴿ إلا أن
تكون تجارة عن تراضٍ

يتقبل الله من المتقين ﴾
[المائدة : ٢٧] ، وقد سنل
أحمد عن معنى المتقين ،
فقال : يتقي الأشياء فلا يقع
فيها لا يحل^(٢) .

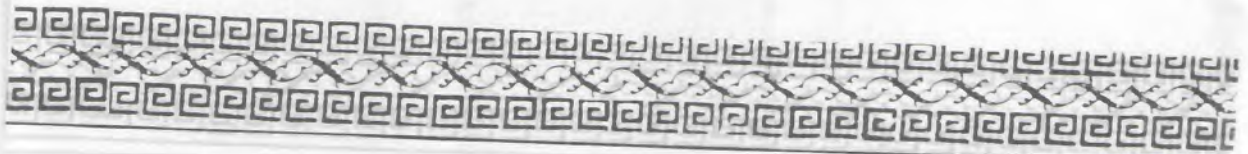
وقال النبي ﷺ : ﴿ إن الله
تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ،
وإن الله تعالى أمر المؤمنين
بما أمر به المرسلين ، فقال
تعالى : ﴿ يأيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا
صالحاً ﴾ ، وقال : ﴿ يأيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ﴾ [البقرة : ١٧٢] ،
ثم ذكر الرجل يطيل السفر
أشعث أغبر ، يمد يديه إلى
السماء : يا رب ، يا رب ،
ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ،
وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ،
فأنتى يستجاب لذلك^(٣) .

وقال وهب بن الورد : لو
قمت مقام هذه السارية لم
ينفعك شيء حتى تنظر ما
يدخل بطنك حلال أو حرام^(٤) .
فاتقوا الله عباد الله :
﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام
لتأكلوا فريقاً من أموال الناس
بالإثم وأنتم تعلمون ﴾
[البقرة : ١٨٨] ، لا تغرنكم
الحياة الدنيا ، ولا يلهكم

وعسب الفحل ، وحلوان
الكاهن ، وسائر المعاملات
المحرمة .

ويدخل في الباطل إنفاق
العبد مال نفسه في المعاصي ،
فكل ذلك من أكل أموال الناس
بالباطل ، وهو من الكبائر ،
يحرم على الأكل الجنة ،
ويوجب له النار ، كما قال
تعالى : ﴿ ومن يفعل ذلك
عدواناً وظلماً فسوف نصليه
ناراً وكان ذلك على الله
يسيراً ﴾ . وقال النبي ﷺ :
﴿ كل جسد نبت من سحت
فالنار أولى به^(١) .

وقد أشار الله تعالى إلى أن
أكل الطيبات يعين على عمل
الصالحات ، فقال : ﴿ يأيها
الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً ﴾
[المؤمنون : ٥١] ، فجمع
بين الأمر بالأكل من الطيبات ،
وبين الأمر بالعمل الصالح ،
وفهم منه أن أكل الحرام يعين
على فعل الحرام ، فمن أكل
حلالاً وتغذى به أعين على فعل
الخير ، ومن أكل حراماً وغذي
به أعين على فعل الشر ، ولا
يزال الرجل يتغذى من الحرام
حتى لا يقبل الله منه قولاً ولا
عملاً ؛ لأن الله يقول : ﴿ إنما



ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴿ [الأنعام : ١٥١] ، وقال تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، وقال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق »^(٨) . وجعل الله تعالى قتل النفس البريئة بغير حق كقتل الناس جميعاً ، فقال تعالى : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ [المائدة : ٣٢] ، وتوعد الله تعالى القاتل بأقسى أنواع العقوبة ، فقال سبحانه : ﴿ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ [النساء : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها

عن القتل عقب النهي عن أكل أموال الناس بالباطل ، وإنما قدم النهي عن أكل الأموال بالباطل ؛ لأنه أكثر وقوعاً وأفشى في الناس من القتل . ومعنى قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا ﴾ ؛ أي لا يقتل بعضكم بعضاً ؛ لأن المسلم يجب أن ينزل أخاه المسلم منزلة نفسه ، فيحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكرهه لنفسه ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ [الحجرات : ١١] ؛ أي لا يعيب أحدكم أخاه فيعيبه ، فكأنه عاب نفسه ، ولا يقتل أحدكم أخاه فيقتل ، فيكون كأنه قتل نفسه . إن سفك الدماء البريئة بغير حق جريمة نكراء ، جريمة عظيمة عند الله سبحانه ، حتى جاء في الحديث : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق »^(٩) . وقال ﷺ : « لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله عز وجل في النار »^(٧) . من أجل ذلك حرم الإسلام قتل النفس ، وقرنه بالشرك ، فقال تعالى : ﴿ قل تعالوا أتل

منكم ﴾ معناه : لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وكلوا مما تكسبون من التجارة التي ترضونها وتطيب بها أنفسكم ، فليس عليكم جناح فيما كسبتم منها . وإنما خص التجارة بالذكر ؛ لأن أكثر أسباب الرزق تتعلق بها ، فإذا برّ التاجر وصدق كان ربحه من أطيب الأموال ، ولكن الأسواق اليوم تفرض على الناس الكذب والغش والخديعة ، ولذلك كان التجار على خطر عظيم ، حذرهم منه النبي ﷺ ، فقال : « إن التجار هم الفجار » . قيل : يا رسول الله ، أو ليس قد أحل الله البيع ؟ قال : « بلى ، ولكنهم يحدثون فيكذبون ، ويحلفون فيأثمون »^(٥) . ولما كان أكل أموال الناس بالباطل يفضي إلى التشاجر والتقاتل أتبع الله النهي عن أكل الأموال بالباطل بالنهي عن قتل النفس ؛ إذ إن صاحب المال غالباً ما يحاول الدفاع عن ماله ، وإن أدى ذلك إلى شهر السلاح ، فإذا شهر السلاح أفضى غالباً إلى القتل ، ولذلك نهى الله تعالى



وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴿ [النساء : ٩٣] .

تلك هي عقوبة القاتل في الآخرة ، أما عقوبته في الدنيا فهي أن يُقتل كما قُتل ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

هذا جزاء من قُتل غيره ، فما جزاء من قُتل نفسه ؟ ما جزاء الانتحار ؟ ما جزاء الذي يتعجل الموت هرباً من مصيبة أو نكبة أو نازلة ؟ قال ﷺ : ﴿ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تحسى سمًا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ،

ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ﴿ (٩) .

وقال ﷺ : ﴿ كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جرح ، فجزع فأخذ سكينًا فحزَّ بها يده ، فما رقا الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة ﴿ (١٠) .

وعن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي لما هاجر النبي ﷺ هاجر إليه ، وهاجر معه رجلٌ من قومه ، فمرض فجزع ، فأخذ مشاقص له ، ففقطع بها براحمه ، فشخبت يده حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه وهينته حسنة ، ورآه مغطياً يديه ، فقال له : ما صنع بك

ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ ، فقال : ما لي أراك مغطياً يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصصها الطفيل على رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : ﴿ اللهم وليديه فاغفر ﴾ (١١) .

إذا كان الله أمرنا باحترام أرواح الآخرين ، وأن نعدّها كأرواحنا ، فاحترامنا لأرواحنا يجب أن يكون أولى ، فلا يجوز لمسلم أن يتعدى على نفسه بالقتل هرباً من مصيبة أو نكبة أو نازلة ، فإن المؤمن لا ينقطع رجاءه في الله ، ولا ييأس من روح الله ، فإن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع الكرب ، و﴿ سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً ﴾ [الطلاق : ٧] .

- (١) ((صحيح الجامع)) : (٤٣٩٥) .
- (٢) ((جامع العلوم والحكم)) : (ص ٨٧) .
- (٣) صحيح ، رواه مسلم : (٢/٧٠٣/١٠١٥) ، والترمذي (٤/٢٨٨/٤٠٧٤) .
- (٤) ((جامع العلوم والحكم)) : (ص ٨٧) .
- (٥) صحيح ، رواه أحمد : (٤٢٨/٣) ، والطحاوي في ((المشكل)) (١٢/٣) ، والحاكم (٧/٦/٢) ، كما في ((الصحيحة)) (٣٦٦) .
- (٦) صحيح ، رواه ابن ماجه : (٢/٨٧٤/٢٦١٩) .
- (٧) صحيح ، رواه الترمذي : (٤/٤٢٧/١٤١٩) .
- (٨) متفق عليه ، رواه البخاري (٥/٣٩٣/٢٧٦٦) ، ومسلم (١/٩٢/٨٩) ، وأبو داود (٨/٧٧/٢٨٥٧) ، والنسائي (٦/٢٥٧) .
- (٩) متفق عليه ، رواه البخاري : (١٠/٢٤٧/٥٧٧٨) ، ومسلم (١/١٠٣/١٠٩) ، والترمذي (٣/٢٦٠/٢١١٦) ، والنسائي (٤/٦٧) .
- (١٠) متفق عليه ، رواه البخاري : (٦/٤٦٩/٣٤٦٣) ، ومسلم (١/١٠٧/١١٣) .
- (١١) صحيح ، رواه مسلم (١/١٠٨/١١٦) .

السواك

قال ابن منظور في ((لسان العرب)) : الأراك شجر معروف - وهو شجر السواك - يستاك بفروعه .

قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بفروعه من الشجر ، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن .

قال أبو زياد : منه تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق ، وأجوده عند الناس العروق .

فاتظر - رعاك الله - يذكر أن أجود السواك ما كان من جذور الأراك .

وفي ((دائرة معارف الشباب)) : الأراك شجيرة المسواك من الفصيلة الأراكية ، تنبت في وديان الصحاري ، أوراقها متقابلة تكسب لبين الماشية التي تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من أغصانها وجذورها مساويك .

قال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) : ويستحب أن يستاك بعود من أراك ، وبأي شيء استاك مما يزيل التغير حصل السواك ، كالخرقة الخشنة والأشنان ، وللفقهاء في السواك آداب وهيئات لا ينبغي للفتن الاغترار بشيء منها ، إلا أن يكون موافقاً لما ورد عن الشرع ، ولقد كرهوه في أوقات وعلى حالات ، حتى كاد يفضي ذلك إلى ترك هذه السنة الجليلة وإطراحها ، وهي أمر من أمور الشريعة ظهر ظهور النهار وقبله من سكان البسيطة أهل الأتجاد والأغوار .

أخرج البخاري ومسلم في ((صحيحيهما))

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)) .

السواك سنة مؤكدة من سنن الدين كله ، وليس من سنن الوضوء أو الصلاة فحسب ، يدل على ذلك الأحاديث الكثيرة الواردة فيه الدالة على مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ليلاً ونهاراً ، وقد قام الإجماع على أنه مندوب .

قال الأوزاعي : هو شطر الوضوء ، وهو مستحب في جميع الأوقات .

قال النووي : لكن في خمسة أوقات أشد استحباباً :

أحدها : عند الصلاة ، سواء كان متطهراً بماء ، أو بتراب ، أو غير متطهر ، كمن لا يجد ماء ولا تراباً .

الثاني : عند الوضوء .

الثالث : عند قراءة القرآن .

الرابع : عند الاستيقاظ من النوم .

الخامس : عند تغير الفم ، وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ، ومنها أكل ما له رائحة كريهة ، ومنها طول السكوت ، ومنها كثرة الكلام .

بقلم الرئيس العام /

محمد صفوت نور الدين

ومما قاله : الأفضل أن يستاك باليسرى ، نص عليه الإمام أحمد في رواية ابن منصور ، ذكره عنه في مسأله . وما علمنا أحدًا من الأمة خالف في ذلك ، وذلك لأن الاستياك من باب إماطة الأذى ، وذلك باليسرى ، كما أن إزالة النجاسات كالاستجمار ونحوه باليسرى ، وإزالة الأذى واجبها ومستحبها باليسرى ، ثم أخذ يناقش طويلاً ؛ يدلل على تفضيل اليسرى في السواك . [راجع «مجموع الفتاوى» ج ٢١ ، ص ٢٨ ، وما بعدها] .

وفي «الموسوعة الفقهية» قال : يندب إمساك السواك باليمنى ؛ لحديث عائشة ، رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن في تنعله وترجله وطهوره ، وفي شأنه كله .
بينما قال في «الموسوعة» أيضاً : لا يستحب الاستياك بحضرة الجماعة ؛ لأنه ينافي المروءة ، ويتجنب الاستياك في المسجد وفي المجالس الحافلة .
أما الشيخ العلامة ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - فيقول : الأمر في ذلك واسع ، فيستاك كما يريد ؛ لأنه ليس في المسألة نص واضح ، ثم فصل الأمر على ثلاثة أقوال ، الثالث منها : إن تسوك لتطهير الفم ، كما لو استيقظ من نوم ، أو لإزالة أذى ، فيكون باليد اليسرى ؛ لأنه إزالة الأذى ، وإن تسوك لتحصيل السنة فيكون باليمنى .

• من منافع

السواك أنه يطيب

الفم ، ويشد اللثة ،

ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ،

وينشط للقراءة والذكر

والصلاة ، ويرضى الرب

سبحانه وتعالى .



يقول شيخ الإسلام : السواك تطيب للفم الذي هو محل الذكر والمناجاة ، وإزالة ما يضر الملائكة من بني آدم ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم .
ويقول ابن حجر : وإنه لا يختص بالأستان ، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات ؛ لكونه صلى الله عليه وسلم لم يختف به ، وبويوا عليه (الاستياك بحضرة الرعية) .
وكلام ابن حجر هذا يبين سبب خلاف العلماء في موضعين :

الأول : هل يفضل أن يستاك بيمينه أم بيساره ؟
والثاني : هل يستاك أمام الناس أم يختفي ؟
وذلك أنه لو كان من باب إزالة القدر ، فالأفضل استخدام يسراه ، وذلك ما دافع عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، وفصل فيه طويلاً .

في استعماله ، فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها ، وهياها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ ، ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوى العمود ، وأطلق اللسان ، ومنع الحفر ، وطيب النكهة ، ونقى الدماغ ، وشهى الطعام .

وأجود ما استعمل مبلولاً بماء الورد ومن أنفعه أصول الجوز .

قال صاحب التيسير : زعموا أنه إذا استاك به المستاك كل خامس من الأيام نقى الرأس ، وصفى الحواس ، وأخذ الذهن .

وفي السواك عدة منافع : يطيب الفم ، ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب بالحفر ، ويصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ويسهل مجاري الكلام ، وينشط للقراءة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ، ويرضى الرب ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات .

ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم .

وفي ((الحاوي)) للماوردي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك بالأراك ، فإن تعذر الأراك ، استاك بعراجين النخل ، فإن تعذر عليه استاك بما وجده ، ويختار أن يكون العود الذي يستاك به نديماً ، ولا يكون يابساً فيجرح ولا رطباً ، فلا ينقي فلوله على أصبعه خرقة خشنة ، وأمرها على أسنانه حتى زال الصفرة والخلوف ، فقد أتى بسنة السواك ، نص عليه الشافعي ؛ لأنه يقوم مقام العود في الإتياء ، فأما إذا جلا أسنانه بالحديد أو بردها بالمبرد فمكروه لأمرين :

أدهميا : أنه يذيب الأسنان ويفضي إلى انكسارها .

هذا ، وما ذكره الشوكاني ونقلناه من أنه يتبع من هذه الأقوال ما قامت عليه الأدلة ، والله أعلم . وفي الحديث : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم ..)) فيه دليل على أن الأمر للوجوب ، وهو مذهب أكثر الفقهاء وجماعات من المتكلمين وأصحاب الأصول .

يقول القرطبي في ((المفهم)) : أي لأوجب ذلك عليهم ، عبر بالأمر عن الوجوب ؛ لأنه الظاهر منه ، وهل المتدوب مأمور به أو لا ؟ اختلف في ذلك أهل الأصول ، والصحيح أنه مأمور به ؛ لأنه قد اتفق على أنه مطلوب مقتضى ، كما قد حكاه أبو المعالي ، وهذا الحديث نص على أن السواك ليس بواجب .

قال الشافعي في ((الأم)) : السواك ليس بواجب وأنه اختيار ، لو كان واجباً لأمرهم به شق عليهم أو لم يشق ، واستحب السواك عند كل حال يتغير فيه الفم ، وعند الاستيقاظ من النوم والأزم^(١) ، وأكل كل ما يغير الفم وشربه ، وعند الصلوات كلها ، ومن تركه وصلى فلا يعيد صلاته ، ولا يجب عليه وضوء .

وقال الخطابي : السواك غير واجب ، وذلك لأن ((لولا)) كلمة تمنع الشيء لوقوع غيره ، فصار الوجوب بها ممنوعاً ، ولو كان السواك واجباً لأمر به شق عليهم أو لم يشق ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : ((لولا أن أشق ..)) دليل على شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمرته .

وفي ((زاد المعاد)) : وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ، ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة ، فربما كانت سمياً ، وينبغي القصد

(١) الجوع الطويل .

والناسي : أنها تخشن ، فتتراكم الصفرة والخلوف فيها ، ولذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشرة والمستوشرة ، وهي التي تبرد أسناتها بالميرد .

❁ السواك للصائم :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : السواك للصائم جائز بلا نزاع ، لكن اختلفوا في كراهيته بعد الزوال على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد ، ولم يقدّم دليل شرعي يصلح أن يخص عمومات نصوص السواك وقياسه على دم الشهيد ونحوه ضعيف من وجوه .

وقال ابن عبد السلام في « قواعد الكبرى » : وقد فضل الشافعي تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف على إزالتها بالسواك ، مستدلين بأن ثوابه أطيب من ريح المسك ، ولا يُوافق الشافعي على ذلك ، إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره ؛ لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية ، ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجديد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله عليه السلام : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » . وكَم من عبادة قد أثنى الشارع عليها وذكر فضيلتها وغيرها أفضل منها ، وهذا من باب تراحم المصلحتين اللتين لا يمكن الجمع بينهما ، فإن السواك نوع من التطهر المشروع لأجل الرب سبحاته ؛ لأن مخاطبة العظام مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه ، ولأجله شرع السواك ، وليس في الخلوف تعظيم ولا إجلال ، فكيف يقال : إن فضيلة الخلوف تربو على تعظيم ذي الجلال بتطبيب الأفواه - إلى أن قال - : والذي ذكره الشافعي ، رحمه الله ، تخصيص للعام بمجرد الاستدلال المذكور المعارض بما ذكرناه .

يقول ابن القيم : يستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الأحاديث فيه ، ولحاجة الصائم إليه ؛ ولأنه مرضاة للرب ، ومرضاته مطلوبة في الصوم أشد من طلبها في الفطر ؛ ولأنه مظهرة للفهم والظهور للصائم من أفضل أعماله .

وأجمع الناس على أن الصائم يتمضمض وجوباً واستحباباً ، والمضمضة أبلغ من السواك ، وليس لله غرض في التقرب إليه بالرائحة الكريهة ، ولا هي من جنس ما شرع التعبد به ، وإنما ذكر الخلوف عند الله يوم القيامة حثاً له على الصوم ، لا حثاً على إبقاء الرائحة ، بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر ، وأيضاً فإن رضوان الله أكبر من استنابته لخلوف فم الصائم ، وأيضاً فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم .

وأيضاً فإن السواك لا يمنع طيب الخلوف الذي يزيله السواك عند الله يوم القيامة ، بل يأتي الصائم يوم القيامة وخلوف فمه أطيب من المسك علامة على صيامه ، ولو أزاله بالسواك ، كما أن الجريح يأتي يوم القيامة ولون دم جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ، وهو مأمور بإزالته في الدنيا .

وأيضاً فإن الخلوف لا يزول بالسواك ، فإن سببه قائم ، وهو خلو المعدة من الطعام ، وإنما يزول أثره وهو المنعقد على الأسنان واللثة .

وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم ، ولم يجعل السواك من القسم المكروه ، وهو يعلم أنهم يفعلونه ، وقد حضهم عليه بأبلغ ألفاظ العموم والشمول ، وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مراراً كثيرة تفوق الإحصاء ، ويعلم أنهم يقتدون به ، ولم

يقول لهم يوماً من الدهر : لا تستاكوا بعد الزوال ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع ، والله أعلم .

❖ كلمة الأطباء :

قال د. قلنجي : لقد حرص الطب الإسلامي على صحة الفرد بشكل عام ، وعلى صحة أسنانه ونظافتها بشكل خاص ، وورد عن الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم مجموعة أحاديث في طرق العناية بالفم ووسائل طب الأسنان الوقائي ، حتى غدت عناية المسلم بصحة أسنانه ونظافتها عادة يومية ، وسن الرسول صلى الله عليه وسلم فيه المضمضة ثلاث مرات لكل وضوء لنزول رواسب الأطعمة وما خلفته من بقايا ، كذلك حض الحديث على استعمال الفرشاة الطبيعية من نبات دائم الخضرة (الأراك) المتوفر في الجزيرة العربية وبلاد الشام وجنوب الوادي بمصر ، وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتنظيف الأسنان بالسواك ، فقال : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك قبل كل صلاة)) ، ويمتاز السواك بأنه يتكون كيميائياً من : ألياف السيلولوز ، وبعض الزيوت الطيارة ، وبه راتنج عطري ، وأملاح معدنية ، فهو فرشاة طبيعية زودت بمسحوق مطهر ، كما أنه اقتصادي لأن الفرشاة تهلك بعد شهور ، وهو دائم ؛ لأننا نقلمه .

وقد درس علماء طب الأسنان حديثاً تلك الطبقة البكتيرية من الأسنان والتي أسموها ((DENTAL BLACK)) ، والتي لا تصلها شعيرات الفرشاة ، ومنها تبدأ رائحة الفم وأمراض اللثة ، فتبين أن شعيرات السواك تصل إلى هذه الطبقة أيضاً .

❖ أحاديث وآثار في السواك : وفي السواك أحاديث صحيحة تربو على المائة ، اخترت منها هذه الأحاديث والآثار التي تبلغ ثلاثين :

١- عن أبي هريرة . رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)) . أخرجه الجماعة ، إلا ابن ماجه .

٢- عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أكثرت عليكم في السواك)) . أخرجه البخاري .

٣- وأخرج البخاري معلقاً بصيغة الجزم عن عائشة ، رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب)) . وأخرجه أحمد وأبو داود موصولاً ، وفي البخاري ، وقال عطاء وقتادة : يبتلع ريقه .

٤- وأخرج أيضاً عن أبي موسى قال : أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعني رجلان من الأشعريين ؛ أحدهما عن يميني ، والآخر عن يساري ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك - حتى قال - : فكأني أنظر إلى سواكه تحت شفتيه قلصت .

٥- وعن حذيفة ، رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك .

٦- وعن أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدته يستن بسواك بيده يقول : ((أع ، أع)) ، والسواك في يده كأنه يتهوع .

٧- وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أراني أتسوك بسواك فجاءني رجلان ؛ أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما ، فقيل لي : كبر ، فدفعته إلى الأكبر منهما)) .

٨- عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن

لأغسله ، فأبدأ به ، فاستاك ، ثم أغسله وأدفعه إليه .

١٥- وأخرج عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عشرة من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء)) . قال مصعب : ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة .

١٦- وأخرج عنها ، رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوضع له وضوؤه وسواكه ، فإذا قام من الليل تخلى ، ثم استاك .

١٧- وأخرج عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ .

١٨- وأخرج عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : بت ليلة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما استيقظ من منامه أتى طهوره ، فأخذ سواكه فاستاك .

أما في ((مسند أحمد)) :

١٩- عن زيد بن خالد الجهني مرفوعاً : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) . قال : فكان زيد يروح إلى المسجد وسواكه على أذنه بموضع قلم الكاتب ، ما تقام صلاة إلا استاك قبل أن يصلي .

٢٠- عن عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يستاك وهو صائم . [قال الشيخ أحمد شاكر : صحيح] .

٢١- عن واثلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليَّ)) . [سننه حسن] .

به ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ، ثم مضقته ، فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستن به وهو مستند إلى صدري - وكان ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

٩- قال البخاري : ويذكر أنه كان يستاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ، وقال عطاء : إن ازداد ريقه لا أقول : يفطر ، وقال ابن سيرين : لا بأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ، قال : والماء له طعم ، وأنت تمضمض به ، ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً .

١٠- وقال البخاري : ويذكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أحصي أو أعد .

١١- وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ، ويمس من الطيب ما قدر عليه)) .

١٢- وأخرج مسلم عن عائشة ، رضي الله عنها : كنا نعد له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه في الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلي التاسعة .

١٣- وأخرج أبو داود عن عائشة ، رضي الله عنها ، كان يبداً رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بالسواك .

١٤- وأخرج أيضاً عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك

٢٢- عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت بالسواك حتى ظننت ، أو حسبت أن سينزل فيه قرآن » . وفي رواية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر السواك قال : حتى ظننا أنه سينزل عليه . [صححه الشيخ أحمد شاكر] .

٢٣- عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام إلا والسواك عنده ، فإذا استيقظ بدأ به . [صححه الشيخ أحمد شاكر ، وحسنه محقق نسخة الرسالة] .

٢٤- عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بالسواك ، فإنه مطيبة للفم ومرضاة للرب » . [(١١٧/٢) ، وصححه أحمد شاكر] .

٢٥- عن أبي أمامة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما جاعني جبريل ، عليه السلام ، قط إلا أمرني بالسواك ، لقد خشيت أن أحفى مقدم في » . حسنه في تكملة الزين .

وأخرج الطبراني في « الكبير » عن أم سلمة مرفوعاً : « مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت على أضراسي » .

٢٦- عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : جاء نبي الله رجلاً حاجتهما واحدة ، فتكلم أحدهما ، فوجد نبي الله صلى الله عليه وسلم من فيه أخلافاً ، فقال له : « ألا تستاك ؟ » فقال : إني لأفعل ، ولكني لم أظعم طعاماً منذ ثلاث ، فأمر به رجلاً فأواه ، وقضى له حاجته .

٢٧- عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر قال : قلت : رأيت توضؤ ابن عمر لكل صلاة ظاهراً وغير

ظاهر عمّ ذلك ؟ فقال : حدثت به أسماء بنت زيد بن الخطاب ، أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر حدثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء لكل صلاة أو غير ظاهر ، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة ، فكان ابن عمر يرى : أن به قوة ، فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة . [حسنه الألباني وصححه الزين] .

٢٨- وأخرج ابن ماجه عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك^(١) .

٢٩- وأخرج البزار عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا تسوك ، ثم قام يصلي ، قام الملك خلفه يسمع لقراءته ، فيدنو منه - أو كلمة بنحوها - حتى يضع فاه على فيه وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فظهروا أفواهكم بالقرآن » . [قال الألباني : إسناده جيد] .

٣٠- قال الألباني : وما أحسن ما روى الطبراني بإسناد يحتمل التحسين عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل : أتسوك وأنا صائم ؟ قال : نعم ، قلت : أي النهار أتسوك ؟ قال : أي النهار شئت غدوة أو عشية ، قلت : إن الناس يكرهون عشية ، ويقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . فقال : سبحان الله ! لقد أمرهم بالسواك وهو يعلم أنه لا بد أن يكون بفم الصائم خلوف وإن استاك ، وما كان بالذي يأمرهم أن ينتنوا أفواههم عمداً ، وما في

(١) ضعيف جداً ، انظر ((ضعيف الجامع)) (١٤٠١) .

ذلك من الخير شيء ، بل فيه شر ، إلا من ابتلى ببلاء لا يجد منه بدأ ، قلت : والغبار في سبيل الله أيضاً كذلك ، إنما يوجر من اضطر إليه ولا يجد عنه محيصاً ؟ قال : نعم ، فأما من ألقى بنفسه في البلاء عمدًا فما له في ذلك من أجر . [وقال الحافظ في « التخليص » : إسناده جيد] .

وفي كتاب « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » لابن قيم الجوزية : سئل عن حديث : « صلاة بسواك أفضل من سبعمائة صلاة بغير سواك » . فبعد أن ذكر رواياته وبين ضعفه ، ثم ذكر جملة من الأحاديث الصحيحة في الحث على استخدام السواك وفضله ، قال : وإذا كان هذا شأن السواك وفضله وحصول رضى الرب به وإكثار النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة فيه ومبالغته فيه ، حتى عند وفاته وقبض نفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم ، لم يمتنع أن تكون الصلاة التي يستاك لها أحب إلى الله من سبعين صلاة ، وإذا كان ثواب السبعين أكثر ، فلا يلزم من كثرة الثواب أن يكون العمل الأكثر ثواباً أحب إلى الله تعالى من العمل الذي هو أقل منه ، بل قد يكون العمل الأقل أحب إلى الله تعالى ، وإن كان الكثير أكثر ثواباً .

ثم أخذ في ضرب الأمثلة للعمل الأحب منها : ذبح الشاة الواحدة يوم النحر أحب من الصدقة بأضعاف ثمنها ، وإن كثرت ثواب الصدقة ، وقراءة سورة بتدبر ومعرفة وتفهم وجمع القلب عليها أحب إلى الله تعالى من قراءة ختمة سرداً .

حتى قال : والعمل الأحسن هو الأخلص والأصوب ، وهو الموافق لمرضاته ومحبه ، دون الأكثر الخالي من ذلك ، فهو سبحانه وتعالى يحب أن يتعب له بالأرضى له ، وإن كان قليلاً دون الأكثر

الذي لا يرضيه ، والأكثر الذي غيره أرضى له منه ، ولهذا يكون العملان في الصورة الواحدة ، وبينهما في الفضل أعظم مما بين السماء والأرض ، وهذا الفضل يكون بحسب رضى الرب سبحانه بالعمل وقبوله له ومحبه وفرحه به سبحانه وتعالى .

ثم قال : ولهذا كان القبول مختلفاً بحسب رضى الله سبحانه وتعالى بالعمل ، فقبوله يوجب رضى الله سبحانه وتعالى بالعمل ومباهاة الملائكة به وتقريب عبده منه - ثم ذكر أمثلة هامة ، وقال بعدها - : ولا تلتفت إلى ما يقول من غلظ حجاب قلبه من المتكلمين والمتكلمين : إنه يجوز أن يكون العملان متساويين في جميع الوجوه ، لا تفاضل بينهما ، ويثيب الله على أحدهما أضعاف أضعاف ما يثيب على الآخر ، بل يجوز أن يثيب على هذا أو يعاتب على هذا ، مع فرض الاستواء بينهما من كل وجه ، وهذا قول من ليس له فقه في أسماء الرب وصفاته وأفعاله في شرعه وأمره ، ولا فقه في أعمال القلوب وحقائق الإيمان ، وبالله التوفيق .

إذا عرفت ذلك ؛ فلا يمتنع أن تكون الصلاة التي فعلها فاعلها على وجه الكمال حتى أتى بسواكها الذي هو مطهرة لمجاري القرآن ، وذكر لله ، ومرضاة للرب ، واتباع للسنة والحرص على حفظ هذه الحرمة الواحدة التي أكثر النفوس تهملها ولا تلتفت إليها ، حتى كأنها غير مشروعة ولا محبوبة ، لكن هذا المصلي اعتادها فحافظ عليها وأتى بها تودداً وتحبباً إلى الله تعالى ، واتباعاً لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يبعد أن تكون صلاة هذا أحب إلى الله من سبعين صلاة تجردت عن ذلك ، والله أعلم .

خلق الإنسان في القرآن الكريم

كتبه / مصطفى عبد الجواد محمد

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

أذاع التلغاف المصري مساء الاثنين ١٨/٥/١٩٩٨ م برنامج (العلم والإيمان) ، الذي يعده ويقدمه الدكتور / مصطفى محمود ، وكان عنوان البرنامج هو (إيمان الغاية) ، وقد قدم له الدكتور بشرح الأسس التي قامت عليها نظرية (دارون) في النشوء والترقى ، ثم عرض قلماً لحيوان الغاية الضخم المسمى بإنسان الغاية ، وعقب انتهاء عرض الفيلم علق عليه بالآتي :

رفض ما تدل عليه هذه الآيات دون دليل شرعي .

٥- يجب ضم الآيات التي تتناول موضوعاً معيناً إلى بعضها حتى يستقيم المعنى .

بعد ذلك نورد الآيات القرآنية التي ذكرت خلق الإنسان وهي على سبيل المثال لا الحصر ، وذلك عملاً بقول الله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [النساء : ٥٩] ؛ أي رده إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

أ- قول الله تعالى عن نفسه في سورة ((السجدة)) : ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ [السجدة : ٧] .

أشار إلى الآيات الكونية والمح إليها دون التعرض إلى تفاصيلها لتكون دليلاً على قدرته سبحانه ووحدانيته .

٢- إن القرآن الكريم يحكم على النظريات العلمية ولا تحكم هي عليه ؛ لأنه تنزيل من خالق الكون العليم الحكيم العظيم ، فما وافق منها أجيزت ، فهو يقبل التصديق ، وما لا يوافقه فهو مردود .

٣- إن القرآن الكريم نزل في قوم أميين وبلغتهم وخاطبهم على قدر عقولهم وليس بنظريات ظهرت في القرون المتأخرة .

٤- ليس من الإسلام تفسير الآيات القرآنية بما يوافق النظريات العلمية ، دون الرجوع إلى التفاسير المعتمدة التي توضح المعاني السليمة التي تقصدها الآيات ، كما أنه ليس من الإسلام

إن دارون محق في نظريته ؛ من أن خلق الإنسان جاء نتيجة تطور حيوانات ، ويعتبر إنسان الغاية أقرب الحيوانات شبيهاً بالإنسان . ولكن دارون أخطأ ، إذ نسب هذا التطور إلى الطبيعة وقوانينها ، ولكن هذا التطور في الحقيقة بفعل قوى خارجية يقصد بها قوى الله سبحانه وتعالى ، لذلك فإته من الأفضل والأصح تسميتها تطوراً لا تطوراً .

وقبل أن نناقش ما قاله تفصيلاً أود أن أوضح أن هناك ضوابط الالتزام بها عند مناقشة أي نظرية علمية تظهر ، ومعرفة موقف الدين الإسلامي منها ، وهي :

١- أن القرآن الكريم كتاب دين وهداية للبشرية يخرجها من الظلمات إلى النور ، ويحقق لها سعادة الدنيا والآخرة ، وليس كتاب فيزياء أو كيمياء أو أحياء ، ولذلك

الأول : إن بداية خلق الإنسان من طين ، والخلق هو الإيجاد من عدم ؛ أي أنه عند بداية خلق الإنسان من طين لم يكن قبله أي من الكائنات التي تطورت إلى إنسان كما يزعم دارون ومن ينحو نحوه ويسير على منواله .

الثاني : أن خلق الله تعالى كله حسن ، فالإنسان خلقه حسن فيما خلق له من حمل الأمانة التي أشفقت منها السماوات والأرض ، وكذلك خلق ما يسمى بإنسان الغابة حسن في التعامل مع البيئة المحيطة به ؛ لأن الله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، فكل ميسر لما خلق له .

ب- يقول الله تعالى في سورة الانفطار : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٦ - ٨] .

وفيه من هذه الآية الكريمة أن الخلق والتسوية والعدل كان في موقف واحد ؛ ولذلك استخدمت الآية حرف الفاء الذي يفيد التسابع ، وليس كما يدعي الدكتور / مصطفى محمود من أن الإنسان خلق يمشي على أربع ووجهه إلى الأرض ، ثم بعد ذلك أقامه الله تعالى وجعله يمشي على رجلين ووجهه إلى أعلى ، إذ لو كان الأمر كما يدعي الدكتور لاستخدمت الآية كلمة (ثم) التي تفيد التراخي ؛ أي الخلق ، ثم التسوية ، ثم العدل .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (ج ٣ ص ٦١١) : أي جعلك - يعني الإنسان - سوياً مستقيماً معتدلاً القائمة ، فنصبها في أحسن الهيئات والأشكال .

ج- يقول الله تعالى لإبليس لما استكبر عن السجود لآدم كما فعلت الملائكة في سورة ((ص)) : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ [ص : ٧٥ ، ٧٦] .

ورغم وضوح هذه الآية الكريمة في أن خلق آدم أبي البشر تم بيدي الله تعالى ، إلا أن الدكتور / مصطفى محمود رفض هذا الأمر بدون دليل شرعي ؛ لأنه خالف هوى في نفسه ويهدم نظرية (دارون) من أساسها .

واليك تفسير ابن كثير لهذه الآية (ج ٣ ص ٢٠٩) : أعلم الله سبحانه وتعالى الملائكة قبل خلق آدم ، عليه السلام ، بأنه سيخلق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته ، فليسجدوا له إكراماً وإعظاماً واحتراماً وامتنالاً لأمر الله عز وجل ، فامتثلت الملائكة كلهم سوى إبليس ، لم يكن منهم جنساً كان من الجن ، فاستنكف عن السجود لآدم .

د- يقول الله تعالى في سورة ((نوح)) - حاكياً عن موقف

نوح ، عليه السلام ، مع قومه - : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ وقد خلقكم أطواراً ﴿ [نوح : ١٣ ، ١٤] ، وهذه الأطوار هي المذكورة في سورة ((المؤمنون)) - والتي سيرد ذكرها فيما بعد - والتي تتعلق بأطوار الجنين في بطن أمه ، إذ من التفسير السليم للقرآن الكريم أن تضم الآيات التي تخص موضوعاً معيناً إلى بعضها البعض ليستقيم المعنى .

وقد رفض الدكتور / مصطفى محمود هذا التفسير السليم بدون دليل شرعي ، وراح يرد أن هذه الأطوار هي ما ذكره أستاذه (دارون) .

والغريب في الأمر أن نوحاً ، عليه السلام ، كان يذكر قومه بقوة الله وعظمته التي يجب أن يخافوها ، ودلل على ذلك بما أوحى الله تعالى إليه من النظر في عظمة الله تعالى التي تتجلى في خلق النطفة المهينة بشراً سوياً قوياً ، فكيف يقال : أنه يذكرهم بنظرية ظهرت في القرون المتأخرة ، ولم يعلم عنها نوح شيناً ، ألا يكون التذكير بشيء يعرفونه أدعى إلى استجابة قومه لدعوته .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (ج ٣ ص ٥٥٣) : ما لكم لا ترجون لله وقاراً ؛ أي عظمة ، قال ابن عباس : لم لا تعظمون الله حق عظمته ؛ أي لا تخافون بأسه ونقمته ، وقد خلقكم أطواراً ، قيل

معناه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة . قاله ابن عباس وقتادة .

هـ- يقول الله تعالى في سورة (النور) : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ [النور : ٤٥] .

ولما كان الخلق هو الإيجاد من عدم ، فإن كل صنف من هذه المخلوقات خلق مستقلاً عن الآخر ؛ لأن كلمة : ﴿ كل ﴾ تفيد الانفصال والاستقلال ، كأن تقول : أعطيت كل تلميذ في الفصل قلماً ؛ أي أعطيت كل واحد منهم قلماً مستقلاً عن قلم الآخر ، وبعد أن يذكر الله تعالى هذه المخلوقات يقول سبحانه : ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ ؛ أي يوجد من عدم ما لم يكن موجوداً من قبل ما يشاء من المخلوقات ؛ لأنه سبحانه القادر على كل شيء .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (ج ٢ ص ٦١٣) : يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلق أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وأنواعها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد ، فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وما شاكلها ، ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطير ، ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات ، ولهذا قال يخلق

الله ما يشاء ؛ أي بقدرته ؛ لأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولهذا قال : ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

و- يقول الله تعالى في سورة (المؤمنون) : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ [المؤمنون : ١٢-١٤] ، ويقول في سورة الزمر : ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴾ [الزمر : ٦] .

تفيد الأظوار التي تمر بها النطفة حتى تصير خلقاً آخر مستقلاً وهو الطفل ، وهذه الأظوار هي التي ذكر نوح ، عليه السلام ، بها قومه حتى يوقروا الله تبارك وتعالى ويعظموه .

وإن الله تعالى خلق الإنسان في صورته التي هو عليها منذ بدء الخليقة ، وأمرنا أن نتدبر ما في أنفسنا من آيات تدل على قدرته وعظمته ، فقال : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [الذاريات : ٢١] .

كما أن سلالة الإنسان تنحدر إلى الطين الذي خلق الله تعالى منه آدم ، عليه السلام ، بيديه ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والخبث والطيب ، وبين ذلك ﴾ . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح .

أبعد هذه الآيات البينات يقول قائل مسلم بنظريّة (دارون) في النشوء والارتقاء ؟!

وقد حاول الدكتور / مصطفى محمود أن يصحح الاعتقاد الخاطئ الذي اعتقده (دارون) من أن هذا التطور بفعل قوانين الطبيعة ، فقال : إن التطور تم بفعل قوى خارجية ، هي قوة الله تبارك وتعالى ؛ ولذلك رأى أنه من الأفضل تسمية هذا التطور بالتطور .

وهكذا أراد الدكتور أن يخرج من كفر التطور فوقع في ضلال التطوير ، ذلك لأن التطوير يكون لشيء خلق ناقصاً لا يؤدي الوظيفة التي خلق من أجلها فاستلزم الأمر تطويره ليتناسب مع هذه الوظيفة الموكلة بها ، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى ؛ لأن الله تعالى : ﴿ أحسن كل شيء خلقه ﴾ ، وأنه ﴿ أحسن الخالقين ﴾ ، وأنه ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ ، وأنه ﴿ الذي خلق فسوى وقدر فهدى ﴾ .

وكل منا يرى في هذا الكون هذه الآيات متمثلة في أصغر المخلوقات وأضخمها ، فما من خلق من خلق الله تعالى إلا زوده الله بالأدوات التي تساعده على أداء مهمته التي خلق من أجلها بكل سهولة ويسر ، فكل ميسر لما خلق له .

يقول الله تعالى في سورة « الملك » : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴾ الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾ [الملك : ١ - ٤] .

ثم نأتي إلى الملاحظات الظاهرية والتشريحية التي أسس (دارون) عليها نظريته في النشوء والارتقاء وهي التشابه بين الإنسان وغيره من الحيوانات في شكل اليد وعدد أصابعها وأعضاء الجهاز الهضمي والبولي والتناسلي .

إنه من المعروف أن الإنسان تشابه مع دواب الأرض في كثير من الخصال كالأكل والشرب وإخراج الفضلات والشهوة الجنسية ، وليست هذه الخصال هي التي تميزه عن هذه الدواب ، وهذه الخصال معترف بها علمياً ، فكان لممارستها أن تكون الأدوات التي

يستعملها الإنسان والدواب الأخرى متشابهة كالغفم والأسنان وأعضاء الجهاز الهضمي والبولي والتناسلي سواء للذكر أم للأنثى .

ولكن الذي يميز الإنسان عن المخلوقات الأخرى هو العقل الذي هو مناط التكليف ، ولذلك فإن الإنسان الذي لا يستعمل عقله في تدبر آيات الله الكونية وآياته القرآنية يصير كالأنعام كما قال تعالى عن الغافلين عن آياته : ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ [الأنعام : ١٧٩] .

ويقول عنهم في سورة « محمد » : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ [محمد : ١٢] .

ألا ترى أن الله تعالى يقول في سورة « الأعلى » : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ الذي خلق فسوى ﴾ والذي قدر فهدى ﴾ [الأعلى : ١ - ٣] ، ويقول في سورة « طه » : ﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ [طه : ٥٠] .

لقد كانت هذه الآية الكريمة هي الآية المعنوية التي أرسل بها موسى ، عليه السلام ، إلى فرعون ، إلى جانب الآيات المادية كالعصى واليد ، فقد أمر الله تعالى بدعوة فرعون إلى الإيمان بالله تعالى ، وهو في ذلك الوقت أكفر وأطغى من على الأرض ، فقال الله تعالى لموسى ، عليه السلام : ﴿ فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو

يخشى ﴾ [طه : ٤٤] ، فلما جاءه موسى قال له فرعون : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾ [طه : ٤٩] ، قال موسى : ﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ ، لو أن فرعون وعى ما تدل عليه هذه الآية آنذاك ، لعلم أن لهذا الكون رب يديره عظيم قدير عليم حكيم .

وهذه الآية نفسها هي الرد الرادع لفرعون هذا العصر الذي يدعي نظرية النشوء والارتقاء ، إذ لو نظر في الكون بعين الاعتبار لاستفاد وأفاد ، ولكنه نظر إليه نظرة مادية فضل وأضل .

هذا ، ومن المثير للدهشة أن الدكتور / مصطفى محمود لا يزال يتمسك بنظرية النشوء والارتقاء لدارون رغم أن الجامعات في إنجلترا - كما نشرت إحدى المجلات المصورة التي تصدر في مصر - قد أصدرت بياناً أعلنت فيه أن نظرية دارون - العالم اليهودي الإنجليزي - نظرية قابلة للمناقشة وليست هي الأساس في بيان نشأة الإنسان ، وإنما يرجع في ذلك إلى الكتب الدينية ، واعتبارها الركيزة الأساسية في هذه القضية .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .
والله من وراء القصد ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .



أسئلة القرآن

عن الأحاديث

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ :

أبي إسحاق الحويني



● يسأل القارئ : وليد الريدي - مركز أشمون -

محافظة المنوفية :

يقول : سمعت شيخنا ذائع الصيت يقول في أحد المساجد :
إن حديث الذبابة مكذوب على النبي ﷺ ، ووصفه بأنه حديث
مقرز . مع أنني أعلم أن أهل العلم صححوه ، وقد جادلت أحد
الناس بعد هذه المحاضرة ، فقالوا : إن كلام الشيخ مقتع ،
فاتفقتنا على أن أرسل السؤال إلى مجلة التوحيد ، راجين أن
تبسطوا الكلام عن صحة الحديث ؟

● والجواب بحول الملك

وأنس بن مالك ، رضي الله
عنهم .

أولاً : حديث أبي هريرة ،
رضي الله عنه ، وله عنه طرق :
١- عبيد بن حنين ، عنه .

أخرجه البخاري (٣٥٩/٦)
و (٢٥٠/١٠) ، وابن ماجه

(٣٥٠٥) ، والدارمي (٩٩/٢) ،
وأحمد (٣٩٨/٢) ، وابن المنذر في

«الأوسط» (٢٨١/١) ، والطحاوي
في «المشكّل» (٢٨٣/٤) ، وابن

عبد البر في «التمهيد» -
(٣٣٧/١) ، والبيهقي (٢٥٢/١) ،

والبغوي في «شرح السنة»
(٢٥٩/١١) ، ولفظه عند

البخاري : «إذا وقع الذباب في
شراب أحدكم فليغسه ، ثم

لينزعه ، فإن في إحدى جناحيه داء
والأخرى شفاء» .

عزاه ابن القيم ، رحمه الله ،
في «زاد المعاد» (٢٠٩/٣)

لمسلم ، فوهم .
٢- سعيد بن أبي سعيد

الوهاب : أعلم أيها السائل أن من
تكلم في غير فنه أتى بمثل هذه

العجائب ، ويرحم الله ابن حبان إذ
نقل قولاً ساقطاً عن بعض الناس

في مقدمة كتابه «المجروحين»
(١٧/١) ، ثم ردّ عليه قاتلاً : (لو

تملق قاتل هذا القول إلى باريه في
الخلوة وسأله التوفيق لإصابة

الحق لكان أولى به من الخوض
فيما ليس من صناعته) ، والذين

طعنوا على الحديث لا يعلمون
شيئاً عن شرائط نقل الأخبار ، ولا

عن قوانين الرواية ، لذلك فكلامهم
ذلك ساقط ؛ لأن العقلاء اتفقوا أن

يرجع في كل علم إلى أهله
والمختصين فيه ، ولا يتكلم في

تصحيح الأخبار وتضعيفها إلا أهل
الحديث وحدهم دون غيرهم ، وهك

حاصل الكلام في إثبات صحة
الحديث ، فأعلم أنه قد روى هذا

الحديث ثلاثة من الصحابة هم : أبو
هريرة ، وأبو سعيد الخدري ،

المقبري ، عنه . أخرجه أبو داود (٣٨٤٤) ، وأحمد (٢٢٩/٣) ، (٢٤٦) ، وابن خزيمة (ج ١ / رقم ١٠٥) ، وابن حبان (١٢٤٣) ، (٥٢٢٦) ، والطحاوي في « المشكل » (٢٨٣) ، والحسن بن عرفة في « جزئه » (٢١) ، وعنه البيهقي (٢٥٢/١) ، والخطيب في « التلخيص » (ق ٢/٦٩) ، والذهبي في « السير » (٣٢٢/٦) من طريق محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ، فبأن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاءً ، وإنه يتقى جناحه الذي فيه الداء ، فليقسمه كله » . قال الذهبي : (هذا الحديث حسن الإسناد) . اهـ . ورواه عن ابن عجلان هكذا : (بشر بن المفضل ، وسفيان بن عيينة) ، وخالفهما يحيى بن أيوب ، فرواه عن محمد بن عجلان أن القعقاع بن حكيم أخبره عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً مثله . أخرجه الطحاوي في « المشكل » (٢٨٣/٤) من طريق إسماعيل بن مرزوق ، أنا يحيى بن أيوب . قال الدارقطني في « العلل » (ج ٣ / ق ١/٣٣) : (ولعله - يعني : ابن عجلان - حفظه عنهما) . اهـ .

وقد توبع ابن عجلان على الوجه الأول . تابعه إبراهيم بن الفضل ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة به . أخرجه أحمد (٤٤٣/٢) قال : حدثنا وكيع ، عن إبراهيم ، وإبراهيم بن الفضل ضعيف ، بل هو أقرب إلى الترك . وأما الوجه الثاني : فتوبع يحيى بن أيوب ، تابعه الليث بن سعد ، فرواه محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة به . أخرجه أحمد (٣٤٠/٢) قال : حدثنا يونس ، ثنا ليث . وأخرجه أبو عمرو السمرقندي في « الفوائد المنتقاة » (ق ١/٧٠) من طريق آدم بن أبي إياس ، ثنا الليث بن سعد به . وتابعه أيضاً الدراوردي ، عن ابن عجلان به . أخرجه أبو محمد الفاكهي في « حديث يحيى بن أبي مسرة عن شيوخه » (ج ٢ / ق ١/١٥١) قال : حدثني يحيى بن محمد الجاري ، أنا عبد العزيز الدراوردي ، فهو كما قال الدارقطني أن ابن عجلان رواه على الوجهين معاً ، وإن كان الوجه الثاني أقوى . والله أعلم . ٣ - محمد بن سيرين ، عنه . أخرجه السهمي في « تاريخ جرجان » (٨٦ ، ٨٥) من طريق محمد بن حميد الرازي ، حدثنا مهرا بن أبي عمر ، عن سفيان

الثوري ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « إذا وقع الذباب في المرق ، فاعمسوه فيها ، فإن شفاءً في أحد جناحيه ، وفي الآخر سناً » . وسنده ضعيف جداً ، ومهران بن أبي عمر قال فيه ابن معين : (كان عنده غلط كثير في حديث سفيان) . ووثقه مرة ، وكذلك وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان ، ولينه النسائي ، وأما محمد بن حميد الرازي فهو واه ، والحمل عليه أولى ، ولكن له طريق آخر أخرجه الخطيب في « الموضح » (٣٧٥/٢) من طريق محمد بن الوليد البصري ، حدثنا محمد بن مروان ، حدثنا هشام بن حسان بسنده سواء ، والبصري ثقة ، ومحمد بن مروان إما أن يكون الباهلي أو العجلي ، وكلاهما صدوق ، في حفظه مقال خفيف ، فالسند جيد . وله طريق آخر إلى ابن سيرين . أخرجه أحمد (٣٥٥/٢) ، (٣٨٨) ، والطحاوي في « المشكل » (٢٨٣/٤) ، من طريق حماد بن سلمة بن حبيب بن الشهيد ، عن محمد بن سيرين به . وهذا سند صحيح على شرط مسلم . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (ج ١ / ق ١/١٣٥) من طريق أبي عمر الضرير ، قال :

حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب وحبيب وهشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة مرفوعاً به . وأخرجه الطبراني أيضاً في «الأوسط» (ج ١/ق ١٧٠/١) أيضاً من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي ، قال : نا حماد بن سلمة ، عن حبيب وهشام وحמיד ، عن ابن سيرين بسنده سواء . وقال الطبراني : (لم يروه عن حماد بن سلمة ، عن حميد إلا إبراهيم بن الحجاج السامي) . وأخرجه الطحاوي عن مرجى بن رجاء الحافظ ، عن هشام بن حسان بسنده سواء .

٤- ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عنه . أخرجه أحمد (٢٦٣/٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨٨) ، والدارمي (٩٩/٢) ، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٢٥) ، والطحاوي (٢٨٣/٤) من طريق حماد بن سلمة ، عن ثمامة به ، واختلف في إسناده ، فرواه سهل بن حماد أبو عتاب الدلال ، عن عبد الله بن المثني ، عن ثمامة ، عن أنس مرفوعاً فذكره . ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (ج ١/رقم ٤٦) ، وقال : (أبي وأبو زرعة جميعاً : رواه حماد بن سلمة ، عن ثمامة بن عبد الله ، عن أبي هريرة . قال أبو زرعة : وهذا الصحيح . وقال أبي : هذا أشبه

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ولزم أبو عتاب الطريق ، فقال : عن عبد الله ، عن ثمامة ، عن أنس . وقال أبو زرعة : هذا حديث عبد الله بن المثني أخطأ فيه عبد الله ، والصحيح : ثمامة عن أبي هريرة) . اهـ . وكذلك قال الدارقطني في «العلل» (١/٣٩/٣) مرجحاً حديث حماد بن سلمة .

● قُلْتُ : وبعد ترجيح طريق حماد بن سلمة نقول : إنه ضعيف ، وذلك لأن ثمامة لم يدرك أبا هريرة كما قال المزني في «التهذيب» .

٥- قيس بن خالد بن حسن ، عن أبي هريرة . أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (ج ١/رقم ٧٩) قال : سمعت أبي وحدثنا عن محمد بن إكليل ، عن إسماعيل بن عياش ، عن ثعلبة بن مسلم ، عن قيس بن خالد بن حسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً ، فقال أبي : هذا حديث مضطرب الإسناد . اهـ . وقوله : (محمد بن إكليل) خطأ ، صوابه عندي : (محمد بن الخليل) ، وهو محمد بن الخليل بن حماد الدمشقي ؛ وهو صدوق . أما قيس بن خالد فلم أجد له ترجمة ، ثم راجعت نسخة «أحمد الثالث» من «علل ابن أبي حاتم» (ق ٢/٩) لعل الاسم تصحّف في «المطبوعة» ، فوجدته : (قيس بن خالد بن جبير أو حنين) . قاله أعلم .

ثانياً : حديث أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه . أخرجه النسائي (١٧٨/٧ ، ١٧٩) ، وفي «الكبرى» (٨٨/٣) ، وابن ماجه (٣٥٠/٤) ، وأحمد (٢٤/٣ ، ٦٧) ، والطيالسي (٢١٨٨) ، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٨٨٤) ، وأبو يعلى (ج ٢/رقم ٩٨٦) ، وابن حبان (١٣٥٥) ، وفي «الثقات» (١٠٢/٢) ، والبيهقي (٢٥٣/١) ، والطحاوي في «المشكّل» (٢٨٢/٤) ، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣٣٧/١) ، والبغوي في «شرح السنة» (٢٦١/١١) ، والمزني في «التهذيب» (٤٠٧/١٠) من طرق عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد قال : دخلت على أبي سلمة فأتانا بزبد وكتلة - وهو خليط من التمر والطحين - فأسقط ذباباً في الطعام ، فجعل أبو سلمة يمقله بأصبعه فيه ، فقلت : يا خال ، ماذا تصنع ؟ فقال : إن أبا سعيد الخدري حدثني عن رسول الله ﷺ قال : «إن أحد جناحي الذباب سم ، والآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام ، فامقلوه ، فإنه يقدم السم ، ويؤخر الشفاء» . وهو عند بعضهم دون القصة ، وسنده قوي . وسعيد بن خالد وثقه النسائي ، وابن حبان ، وقال

<p>وقال شيخنا فسي ((الصحيحة)) : (إسناده صحيح) ، وقد اختلف فيه كما يأتي إن شاء الله ، وعباد بن منصور ضعيفاً ، ولكن خولف فيه سهل بن حماد على نحو ما مرّ ذكره في ((حديث أبي هريرة)) ، أمّا الهيثمي فجرى على ظاهر السند فقال (٣٨/٥) : (رجاله رجال الصحيح) . فقد ثبت بهذا التخريج والتحقيق أن الحديث في غاية الصحة ، ولا مطعن فيه ، والحمد لله رب العالمين .</p>	<p>اهـ . وهو لين الحديث ، وقد خولف فيه عباد ، خالفه أبو عتاب الدلال سهل بن حماد ، ثنا عبد الله بن المثنى ، عن ثمامة ، عن أنس مرفوعاً ، فزاد ((ثمامة)) في الإسناد . أخرجه البزار (ج ٣/ رقم ٢٨٦٦) ، حدثنا زياد بن يحيى ومحمد بن معمر قالوا : حدثنا أبو عتاب . وأخرجه الضياء في ((المختارة)) (١٨٣٥) من طريق يحيى بن صاعد ثنا محمد بن معمر بسنده سواء . قال البزار : (لا نعلمه يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد) . وهو متعقب برواية الطبراني السابقة . ورواية أبي عتاب الدلال أقوى .</p>	<p>الدارقطني : (يحتج به) ، ولم يثبت عن النسائي تضعيفه . والله أعلم . فإنما : حديث أنس ، رضي الله عنه . أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (ج ١/ ق ٢/١٥٤) من طريق عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبى ، عن عباد بن منصور ، عن عبد الله بن المثنى ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : ((إذا وقع الذباب في إماء أحدكم فليغمسه ، فإن في أحد جناحيه سمّاً ، والآخر شفاء)) . قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن عباد ، إلا عمرو) .</p>
--	---	---

● ● ويسأل القارئ : العربي محمود - كفر الدوار - محافظة البحيرة :
 عن ترجمة هذا الحديث : ((ما من مسلم يصرع صرعه من مرض إلا بعث منها طاهراً)) .

<p>● قُلْتُ : وقوله : (البخاري) لعله تصحيف من النسخ ، وصوابه (المحاربي) ، ولعله تصحّف على الهيثمي ؛ لذلك قال : (لم أجد من ذكره) ، مع أن ابن أبي حاتم ذكره في ((الجرح والتعديل)) (١٨٥/١/٢) ، ونقل عن أبيه أنه قال : (صالح الحديث) ، ونقل ابن عساكر توثيقه عن آخرين . والحمد لله رب العالمين .</p>	<p>أبي أمامة الباهلي مرفوعاً به ، وعزاه السيوطي ، كما في ((فيض القدير)) (٤٨٧/٥) للضياء المقدسي في ((المختارة)) ، قال المنذري في ((الترغيب)) (٢٩٨/٤) : (رواه ثقات) . وكذلك قال الهيثمي في ((المجمع)) (٣٠٢/٢) ، ولكن نقل المناوي في ((فيض القدير)) (٤٨٨/٥) عن الهيثمي أنه قال : (فيه سالم بن عبد الله النجاري الشامي ، لم أجد من ذكره ، وبقيّة رجاله ثقات) .</p>	<p>● والجواب : أن هذا الحديث صحيح . أخرجه ابن أبي الدنيا في ((المرض والكفارات)) (٢٣) ، والطبراني في ((الكبير)) (ج ٨/ رقم ٧٤٨٥) ، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (ج ٧/ رقم ٩٩٢٢) ، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (ج ٧/ ق ٣٧ ، ٣٨) من طريق خالد بن يزيد ، عن سالم بن عبد الله المحاربي ، عن سليمان بن حبيب المحاربي ، عن</p>
---	---	--



٩٧] ، فمن تولى سلطان هذه البقاع وجب عليه تأمين الحجاج ، والمعتمرين ، فإذا كلف بذلك فإنه يضع النظم واللوائح التي تؤمن الحجيج ، ومنها بقاء الحجاج أو خروجهم ومدة إقامتهم ، فمن خالف ذلك وقع في الإثم ، والله أعلم .

يجوز المسح على الخفين بشروط !!

● ● ويسأل : محمد أحمد عامر :

عن حديث المغيرة بن شعبة في المسح على

الجوربين والموقين ، وحكم المسح على الجوربين ؟

● والجواب : أن حديث المسح على الخفين

أخرجه عن المغيرة بن شعبة البخاري ومسلم ، ومن

رواياته عن رسول الله ﷺ أنه خرج لحاجته فاتبعه

المغيرة بإدواة فيها ماء ، فصب عليه حين فرغ من

حاجته ، فتوضأ ومسح على الخفين .

أما حديث المسح على الجوربين من رواية

المغيرة بن شعبة ، فلقد جاء بسند صحيح عنه في

سنن أبي داود .

من لم يستطع الزاد والراحلة فليس عليه حج ويرجى له الأجر

● ● يسأل : محمود إبراهيم كرات - العجوزين -

كفر الشيخ :

عن يسافر للعمرة في رمضان بنية أن يبقى

للحج متوارياً ؛ لأنه يخالف النظام المعمول به ، فهل

هذا الحج صحيح ؟ وهل يتساوى في ثوابه مع من

يدفع التكاليف العالية لأداء فريضة الحج في وقتها ؟

● والجواب : من فعل هذا فحجه صحيح شرعاً ،

وإن كان يقع في الإثم ، وذلك لأن :

أولاً : الله تعالى جعل الحج فرضاً على

المستطيع ، والاستطاعة الزاد والراحلة ، فمن لم

يستطع تلك النفقات فلا حج عليه ، ويرجى له الأجر ،

إن خلصت نيته في أداء الحج عند الاستطاعة وإن لم

يؤده بالفعل .

ثانياً : الحج عبادة مالية بدنية ، وقد قال النبي

ﷺ لعائشة في الحج والعمرة : ((أجرك على قدر

نفقتك)) . فكلما عظمت النفقة بغير إسراف كلما عظم

الأجر .

ثالثاً : قد كلف الله الأمة المسلمة بتأمين البيت

لقوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ [آل عمران :



أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي د . جمال المرآبي

وفي ((المعني)) : قال أحمد : يذكر المسح على الجوربين عن سبعة أو ثمانية من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال ابن المنذر : ويروى بإباحة المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم عددهم . اشترك مع أبي داود في خمسة وزاد عليهم : عماراً ، وابن عمر ، وبلاً ، وابن أبي أوفى . وكل هذا يدل على جواز المسح على الجوربين ، وإن كان من الفقهاء من اشترط شروطاً للجوربين من كونهما ثخينين ، وأن يثبت بنفسه ، يعني لا يسقط بمتابعة المشي عليه . والله أعلم .

قال أبو داود : والمعروف عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح على الخفين ، قال أبو داود : وروى أيضاً عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه مسح على الجوربين ، وليس بالمتصل ولا بالقوي ، ولكن قال الألباني : حسن .

ثم قال أبو داود : ومسح على الجوربين علي بن أبي طالب ، وأبو مسعود ، والبراء بن عازب ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ، وسهل بن سعد ، وعمر بن حريث . وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس .

قال الألباني : صحيح . عن أبي مسعود والبراء وأنس ، وحسن عن أبي أمامة .

من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه فإنا حججه يوم القيامة !!

وبرقم (٤٧٠) حديث : ((من آذى ذمياً فأتانا خصمه ، ومن كنت خصمه يوم القيامة ..)) . وقال : منكر .

وبرقم (٤٧١) : ((من ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فإنا حججه يوم القيامة)) . وقال : حديث حسن أخرجه أبو داود .

● ● ويسأل : سيد عبد المطلب علي :

عن حديث : ((من آذى نصرانياً أو ذمياً كنت خصمه يوم القيامة)) ؟

● والجواب : أن هذا الحديث أورده الألباني - حفظه الله تعالى - في ((غاية المرام)) برقم (٤٦٩) حديث : ((من آذى ذمياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله)) . وقال : لا أصل له بهذا اللفظ .

التنقص من علي ، بل هو دفاع عن الصحابة ، بمعنى أنه إذا كنتم لا تقولون أن ذلك ينقص من قدر علي بن أبي طالب ، وهو الخليفة الراشد والمبشر بالجنة . فذلك لا ينقص من غيره من الصحابة ، ومن قرأ ذلك فليتببه لما ذكر على سبيل الدفاع وإقامة الحجة على الخصم ، وليحذر أن يفهم من ذلك تنقص علي ، فهو أكمل من معاوية وعمرو بن العاص ، رضي الله عنهم جميعاً .

إذا اتصل الدم بالولادة فحكمه حكم الحيض والنفاس بالنسبة للحامل . وعليها أن تدع الصوم والصلاة ويعتزلها زوجها

● ● **والجواب :** أن هذه الأيام الخمسة طهر تصلي فيها وتصوم ، فإذا جاء الدم قبل مضي الأربعين يوماً امتنعت عن الصلاة والصوم : لأنه إما دم نفاس تقطع ، أو أنه حيض جديد . والله أعلم .

يستحب الختان للصبية يوم سابعه

● ● **ويسأل أيضاً :**
عن وقت ختان الصبي ؟
● **والجواب :** أن بعض أهل العلم استحَب الختان في يوم سابعه ، وبعضهم لم يستحبه فيه ، مخالفة لليهود ، وقال ابن المنذر : ليس في باب الختان نهى يثبت ، ولا لوقته حد يرجع إليه ، ولا سنة تتبّع ، والأشياء على الإباحة ، ولا يجوز حظر شيء منها إلا بحجة ، ولا نعلم مع من منع أن يختن الصبي لسبعة أيام حجة . (انتهى) .

ولكن كل ذلك إنما يعني أن يختن صبياً ، قال في ((الموسوعة الفقهية)) : ويستحب ختانه في الصغر

● ● **ويسأل الأخ السائل :**

هل خطأ ابن تيمية علياً ، رضي الله عنه ، في مواضع كثيرة لمخالفته نص الكتاب ؟

● **والجواب :** أن ما ذكره شيخ الإسلام ، رحمه الله ، في كتاب « منهاج السنة » كان من الرد على الشيعة في تنقصهم لأصحاب النبي ﷺ . وأن ما استدركوه على بعض الصحابة ومنهم معاوية كان مثله عن علي بن أبي طالب ، وذلك ليس معناه

● ● **ويسأل :** محمد ليوان - الكامرون :

عن المرأة الحامل ترى الدم قبل ولادتها بيوم أو بيومين في الصيام ؟

● **والجواب :** تدع الصوم والصلاة ، ويعتزلها زوجها . وتقضي الصوم إن كان فريضة . وفي ذلك يقول ابن رشد في بداية « المجتهد » :

اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً : هل الدم الذي ترى الحامل هو حيض أم استحاضة ؟ فذهب مالك والشافعي في أصح قوليه وغيرهما إلى أن الحامل تحيض ، وذهب أبو حنيفة وأحمد والنووي وغيرهم إلى أن الحامل لا تحيض ، وأن الدم الظاهر لها دم فساد وعلة . إلا أن يصيبها الطلق فبأنهم أجمعوا على أنه دم نفاس ، وأن حكمه حكم الحيض في منعه الصلاة وغير ذلك من الأحكام . على هذا فجمهور الفقهاء على أنه إذا اتصل بالولادة فحكمه حكم الحيض والنفاس .

هذه الأيام الخمسة طهر تصلي فيها وتصوم !!

● ● **كما يسأل :** عن الحامل رأت الدم عشرين يوماً ، ثم رأت شيئاً أبيض فقط ، ثم بعد خمسة أيام رأت الدم مرة أخرى ؟

يجب طاعة الوالد فيما ليس فيه معصية !!

● ● كما يسأل :

هل أطيع والدي الذي لا يصلي الفجر ، ويقدم

حلقة الذكر والبدع ؟

● والجواب : أن الله سبحانه قال : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ [لقمان : ١٥] . فما ذكرته لا يمنع من طاعتها في الأوامر التي ليس فيها لله معصية ، والله أعلم .

على المسؤولين في البلاد الإسلامية ألا يتركوا أسواق البورصة في بلادهم حرة التعامل !!

● ● ويسأل : م . م . أ - شنشور - منوفية :

عن أعمال البورصة من الناحية الإسلامية ؟

● وللجواب عن ذلك نورد خلاصة البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ونشرته مجلة البحوث الإسلامية بالرياض بتصريف يسير .
أولاً : أصل معنى كلمة (البورصة) : كيس النقود ، ثم استعملت في المكان الذي يجتمع فيه تجار مدينة وصيارفتها وسماستها تحت رعاية حكومة في ساعات محددة للمضاربة في السلع التجارية والأسواق الآجلة للعملات الأجنبية ، وفي الأوراق المالية (الأسهم والسندات) .

إلى سن التمييز : لأنه أرقق به ؛ ولأنه أسرع برءاً
فينشأ على أكمل الأحوال .

التلفظ بالنية بدعة . وشرب الدخان معصية !!

● ● أما السائل : عيد جمعة صبيح - شمال

سيناء :

فكتب رسالة طيبة في البدع والمحدثات وردها والطرق التي تضل الناس عن الطريق الصواب ، ويسأل عن الصلاة خلف الإمام الذي يتلفظ بالنية ويشرب الدخان ؟

● والجواب : أن التلفظ بالنية بدعة ، وشرب الدخان معصية يدعى صاحبها إلى التوبة منها ، وإن كان هو الإمام الراتب ، أو أم الناس بإذن من الإمام الراتب ، فلا تترك الصلاة خلفه .

ينبغي مساعدة تلك الفتاة لتخرج من ذلك البيت الذي لا يقيم الصلاة !!

● ● ويسأل أيضاً :

هل يجوز العقد على فتاة تصلي وتطيع الله ،
والدها لا يصلي سوى الجمعة ؟

● والجواب : أن هذه الفتاة المسلمة ذات الدين ينبغي على المسلمين مساعدتها لتخرج من ذلك البيت الذي لا يقيم الصلاة ، فالعقد عليها صحيح ، بل ويثاب من يقصد الزواج منها لدينها .

نشأت في رومانيا ، ثم كانت في فرنسا في منتصف القرن السادس الميلادي تقريباً ، ثم انتشرت في الدول وتطورت ، حتى انتهت إلى ما هي عليه اليوم .

وبهذا يعلم أنها :

أ- مضاربة في السلع التجارية .

ب- مضاربة في العملات الأجنبية .

ج- مضاربة في الأوراق (الأسهم والسندات) ، والسهم : حصة لشخص تمثل جزءاً شائعاً في رأس مال شركة أهلية أو هيئة حكومية يستحقها مقابل مبلغ يدفعه للاستثمار في مشروع .

والسند : صك بمبلغ لشخص أقرضه لشركة مساهمة أو هيئة حكومية بفائدة عائدة تقدر بنسبة مئوية ثابتة من هذا المبلغ .

ثانياً : أن تقلب الأسعار في هذه الأسواق ارتفاعاً وانخفاضاً مفاجئاً وغير مفاجئ بحدّة وغير حدّة ، لا يخضع لمجرد اختلاف حالات العرض والطلب ، بل يخضع لعوامل أخرى مقلّعة ، فإن السياسة النقدية أو المالية للحكومات ذات العملة الرئيسية - الدولارات ، الإسترليني - التي تفرضها هذه الحكومات من خلال بنوكها المركزية ومؤسساتها النقدية تؤثر كثيراً على تقلب أسعار العملات بين الدول وعلى اقتصادها ، أضف إلى ذلك قوة السياسة المالية والحكومية وبنوكها على إنشاء نقد ما ، ويسري ذلك إلى عملات أخرى من خلال التبادل الدولي الكبير للسلع والخدمات .

وبذلك يعلم ما في أنواع البورصة من غرر فاحش ومخاطرة بالغة وأضرار فادحة قد تنتهي بمن يخوض غمارها من التجار العاديين ومن في حكمهم إلى الإفلاس ، وهذا ما لا تقره شريعة الإسلام ، ولا ترضاه ، فإنها شريعة العدل والرحمة والإحسان .

ثالثاً : إن كثيراً مما ذكر في البورصة من المضاربات في السلع والأوراق المالية في بيع كالي بكالي ؛ دين بدين ، وصرف آخر فيه أحد العوضين وكلاهما ممنوع بالنص والإجماع .

رابعاً : إن كثيراً مما ذكر في البورصة من المضاربات في السلع يبيع للشيء قبل قبضه ، وهو منهي عنه .

خامساً : إن هذه الأسواق متوفرة في الدول الغربية ، فالاستثمار فيها يترتب عليه نقل الثروة من البلاد الأخرى التي يسكنها المستثمر إلى الدول الغربية التي تقع فيها تلك الأسواق ، مع أن بلاد المستثمر في أشد الحاجة إليها ، وقد تكون النتيجة نقل مدخرات المسلمين واستثمارها في بلاد غير إسلامية ، وفي هذا من الضرر والخطر ما فيه ، فعلى ولاة أمور المسلمين حماية شعوبهم من المغامرات في هذه الأسواق ، حفاظاً على دينهم ، وحماية لثروتهم ، والله الموفق .

جاء في قرار المجمع الفقهي بشأن البورصة ما يلي :

أولاً : إن غاية السوق المالية (البورصة) هي إيجاد سوق مستمرة ودائمة يتلاقى فيها العرض والطلب والمتعاملون بيعاً وشراءً ، وهذا أمر جيد ومفيد ويمنع استغلال المحترفين للغافلين والمسترسلين الذين يحتاجون إلى بيع أو شراء ولا يعرفون حقيقة الأسعار ، ولا يعرفون المحتاج إلى البيع ومن هو محتاج إلى الشراء ، ولكن هذه المصلحة يواكبها في الأسواق المذكورة (البورصة) أنواع من الصفقات المحظورة شرعاً والمغامرة والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل . ولذلك لا يمكن إعطاء حكم شرعي عام بشأنها ، بل يجب بيان

حكم المعاملات التي تجري فيها كل واحدة منها على حدة .

ثانياً : إن العقود العاجلة على السلع الحاضرة الموجودة في ملك البائع التي يجري فيها القبض - فيما يشترط له القبض في مجلس العقد شرعاً - هي عقود جائزة ما لم تكن عقوداً على محرم شرعاً ، أما إذا لم يكن المبيع في ملك البائع فيجب أن تتوافر فيه شروط بيع السلم ، ثم لا يجوز للمشتري بعد ذلك بيعه قبل قبضه .

ثالثاً : إن العقود العاجلة على أسهم الشركات والمؤسسات ، حيث تكوت تلك الأسهم في ملك البائع جائزة شرعاً ما لم تكن تلك الشركات أو المؤسسات موضوع تعاملها محرم شرعاً كشرركات البنوك الربوبية وشركات الخمور ، فحينئذ يحرم التعاقد على أسهمها بيعاً وشراءً .

رابعاً : إن العقود العاجلة والآجلة على سندات القروض بفائدة بمختلف أنواعها غير جائزة شرعاً ؛ لأنها معاملات تجري بالربا المحرم .

خامساً : إن العقود الآجلة بأنواعها التي تجري على المكشوف ، أي على الأسهم والسلع التي ليست في ملك البائع ، بالكيفية التي تجري في السوق المالية (البورصة) غير جائزة شرعاً ؛ لأنها تشمل على بيع الشخص ما لا يملك ، اعتماداً على أنه سيشتريه فيما بعد ويسلمه في الموعد ، وهذا منهي عنه شرعاً لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((لا تبع ما ليس عندك)) .

وكذلك ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن زيد بن ثابت ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ نهى أن تباع السلع حيث تباع ، حتى يحوزها التجار إلى رحالهم .

سادساً : ليست العقود الآجلة في السوق المالية (البورصة) من قبيل بيع السلم الجائز في الشريعة الإسلامية ، وذلك للفرق بينهما من وجهين :

أ- في السوق المالية (البورصة) لا يدفع الثمن في العقود الآجلة في مجلس العقد ، وإنما يؤجل دفع الثمن إلى موعد التصفية ، بينما الثمن في بيع السلم يجب أن يدفع في مجلس العقد .

ب- في السوق المالية (البورصة) تباع السلعة المتعاقدة عليها وهي في ذمة البائع الأول ، وقبل أن يحوزها المشتري الأول عده ببيوعات ، وليس الغرض من ذلك إلا تحويل أو دفع فروق الأسعار بين البائعين والمشتريين غير الفعليين مخاطرة منهم على الكسب الحرام ، كالمقامرة سواءً بسواء ، بينما لا يجوز بيع المبيع في عقد السلم قبل قبضه .

وبناء على ما تقدم يرى المجمع الفقهي أنه يجب على المسئولين في البلاد الإسلامية ألا يتركوا أسواق البورصة في بلادهم حرة التعامل كيف تشاء في عقود وصفقات ، سواء كانت جائزة أم محرمة ، وألا يتركوا للمتلاعبين بالأسعار فيها أن يفعلوا ما يشاءون ، بل يوجبوا فيها مراعاة الطرق المشروعة في الصفقات التي تعقد فيها ، ويمنعوا العقود غير الجائزة شرعاً ، ليحولوا دون التلاعب الذي يجر إلى الكوارث المالية ويخرب الاقتصاد العام ، ويلحق النكبات بالكثيرين ؛ لأن الخير كل الخير في التزام طرق الشريعة الإسلامية في كل شيء : قال الله تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام : ١٥٣] . والله سبحانه هو ولي الذين آمنوا ، والهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عن حكم الزواج المدني

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد :

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية نظرت في البيانات الصادرة عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في لبنان وعن مجلس المفتين برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني المتضمنة : رفض مشروع قانون الأحوال الشخصية الاختياري (نظام الزواج المدني) الصادر عن رئاسة الجمهورية اللبنانية لما يتضمنه هذا المشروع من أمور كثيرة مخالفة للشريعة الإسلامية ، بل وللشرائع السماوية كلها ، حيث يسمح للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم ، ولالأخ أن يتزوج أخته من الرضاع ، ولا يسمح للرجل بالطلاق ، ولا يجعل اختلاف الدين مانعاً من التوارث بين الزوجين ، ويمنع من تعدد الزوجات ، إضافة إلى أنه لا يرجع في هذا العقد إلى حكم الشرع ، وإنما يرجع فيه إلى القانون المدني .

وبناءً على ذلك فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية تؤيد ما صدر عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وعن مجلس المفتين في لبنان من رفض هذا القانون وإبطاله شرعاً ، وتحذر المسلمين منه ؛ لأنه قانون مخالف للشريعة الإسلامية ، فلا يترتب عليه شيء من أحكام الزواج الشرعي من حل الوطء والتوارث وإلحاق الأولاد . وغير ذلك . وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عضو
نائب الرئيس

عبدالعزیز بن عبدالله بن باز

عبدالعزیز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

صالح بن فوزان الفوزان

بكر بن عبدالله أبو زيد

إلى مغرور

بقلم / محمد عبد الحكيم القاضي

المنيا

يا راجي اللذة الدنيا ألم تتب
قضيت ماضيك المعقل في ثبته
أو واثب لدني العيش مقترب
فترتقي المرتقى الأعلى من السبب
وللمعري عن التقوى وعن قرب
أضعته في طلاب العيش والنشب
لكن لأنك لم يعطوك في الذهب
لذائد الراح في دن وفي نخب
وكان ما فيه أنت اليوم من حسب
طرادة المال أو نساية العرب
لخالد العيش ، يا نعماء من طلب !
لحامل المسك ، لا حمالة الحطب
فإن خبرته في الصبح لم تطب

يا راجي اللذة الدنيا ألم تتب
قضيت ماضيك المعقل في ثبته
أو واثب لخصال كي تحصلها
بل ، إنما هي للمسجي في ظم
فلا تناد - لذي ترحالة - عمرا
بكيت ؛ لا خائفاً من يوم تهلكة
أضحكت تغررك السماء مذكرا
أردت ما أنت فيه اليوم من ترف
وليس نافع من أبطا به عمل
وإنما العز - لو أنصفت - في طلب
وإنما السبق - لو أنصفت - مرتقب
إذا تولت بعيس المرء رفقته

الحمد لله الذي يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . أما بعد :

فقد وقفنا بك أيها القارئ الكريم في لقائنا السابق عند دخول يوسف ، عليه السلام السجن ، ولقائه بصاحبيه هناك ، ودعوتهما إلى دين الله الحق .

ومما ذكرنا أن السجن ظاهره العذاب ، لكن الله جعله طريقاً لتمكين يوسف ، عليه السلام ، في أرض مصر ، وبسط سلطانه على خزائنها وأهلها ، بل وملكها أيضاً ؛ ذلك لأن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وأيضاً رأينا في اللقاء السابق كيف ظهرت مواهب يوسف ، عليه السلام ، في الدعوة إلى الله ، وكيف استفاد من الموقف بحكمة ولطف ، فبدأ بتقديم الأهم لصاحبيه ، بل الأهم لأهل الأرض قاطبة ، ألا وهو إصلاح الاعتقاد في الله واليوم الآخر ، فذلك أصل كل خير ، ومصدر كل سعادة في الدنيا والآخرة ، ثم بعد ذلك أخذ يوسف ، عليه السلام ، في الإجابة على سؤال صاحبيه وتأويل رؤيتهما ، وهنا يصل الحديث إلى وقفنا اليوم ، والتي ستكون - بعون الله - كما يلي :

● أولاً : تأويل ما رأى صاحباه في السجن :

قال تعالى : ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ [يوسف : ٤١] .

أخذ يوسف ، عليه السلام ، في تأويل ما رأى صاحباه ، فقال : أما أحدكما فسينجو من السجن ، ويصبح ساقياً للملك ، وأما الآخر فسوف يموتاً صلباً ، وقدم خير الناجي أولاً ، ثم عقب بعد ذكر خير-



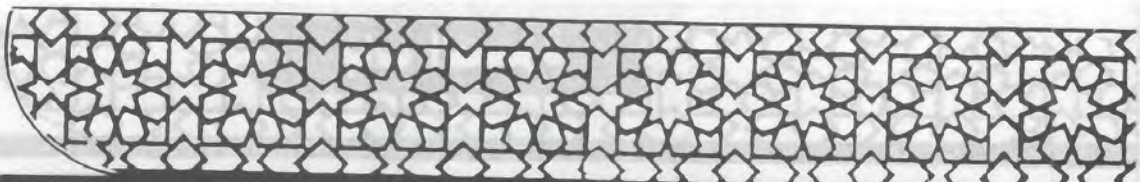
يوسف عليه السلام

في السجن

الشفقة الثاني

تأويل الرؤى

بقلم الشيخ / عبد الرازق السيد عيد



الثاني بقوله : ﴿ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ :
حتى لا يدع مجالاً للنقاش أو للشك فيما قال .
● **ثانياً** : مشروعية الأخذ بالأسباب وعدم
منافاته للتوكل :

قال تعالى : ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهنما
اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين ﴾ [يوسف : ٤٢] .
قال يوسف ، عليه السلام ، للفتى الذي ظنه ناجياً
منهما : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ : أي عند الملك ، اذكر
أمر دخولي السجن بغير ذنب عند الملك ، لعله يحقق
الأمر ويتبين وجه الصواب فيه ، وليس في هذا ما
يناقض التوكل بحال من الأحوال كما توهم البعض ؛
لأن يوسف ، عليه السلام ، كان من الموحدين
بشهادة رب العالمين : حيث مر بنا قوله تعالى في
وصف يوسف ، عليه السلام : ﴿ إنه من عبادنا
المخلصين ﴾ [يوسف : ٢٤] ، والإخلاص هو أصل
التوحيد ، ويوسف ، عليه السلام ، هو الذي دعا إلى
التوحيد عندما دخل السجن - وقد مر بنا ذلك أيضاً -
ومنه قوله : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا
إياه ﴾ [يوسف : ٤٠] .

ويوسف هو الذي استعصم عندما طلبت الفاحشة
منه وقال : ﴿ معاذ الله ﴾ ، فيوسف ، عليه السلام ،
موحد ولم يكن من المشركين ؛ لأن التوكل على غير
الله شرك ، ويوسف ، عليه السلام ، لم يكن مشركاً
لا في عبادته ، ولا في توكله ، بل قد توكل على الله
في فعل نفسه - هو - فقال : ﴿ وإلا تصرف عني
كيدهن أصبأ إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ [يوسف :
٣٣] ، هذا توكل يوسف ، عليه السلام ، على الله
في فعل نفسه ، فكيف لا يتوكل على الله في فعل
غيره ؟ (فعل نفسه هو امتناعه عن الفاحشة ، وفعل
غيره ما طلبه من الفتى) .

فلم يكن قول يوسف للفتى : ﴿ اذكرني عند
ربك ﴾ مناقضاً للتوكل ، وليس فيه إلا مجرد إخبار
الملك بحاله ، فهو قد أخذ بالأسباب وتوكل على رب
الأرباب ، ثم إن يوسف ، عليه السلام ، لم يتعجل
خروجه من السجن ، بل كان من أثبت الناس عند
المحن ، ومنها السجن ، والدليل على ذلك أنه لم
يخرج من السجن بمجرد صدور أمر الملك بذلك
وإرساله من يستدعي يوسف ، عليه السلام ، من
السجن ، بل أعاد الرسول إلى الملك ورفض الخروج
قبل التحقيق في سبب دخوله - كما سيأتي ، إن شاء
الله .

أما قوله تعالى : ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾ .
فالصحيح من أقوال أهل العلم أن الذي أنساه الشيطان
ذكر ربه هو الساقى ، عندما خرج من السجن وذهب
إلى قصر الملك انشغل بحياته الجديدة ونسي أن يذكر
أمر يوسف للملك .

أما يوسف فلم ينس ذكر ربه يوماً ، لا في
السجن ولا خارج السجن ، بل نسي محنته ودعا إلى
توحيد ربه ، كما سبق بيانه .

والسياق القرآني الكريم يؤكد أن الساقى هو الذي
نسي ؛ لأنه هو الذي تذكر فيما بعد ، فقال تعالى :
﴿ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنينكم
بتأويله فأرسلون ﴾ [يوسف : ٤٥] ، فهذا الساقى
الذي نسي من قبل تذكر بعد فترة من الزمن عندما
سمع رؤيا الملك .

أما قوله تعالى : ﴿ فلبث في السجن بضع
سنين ﴾ : أي ظل يوسف ، عليه السلام ، في السجن
مدة تتراوح ما بين ثلاث إلى تسع سنوات ، وهي
المدة التي قضاها في السجن ، فبدأً ثبت فيما سبق
عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ فأنساه الشيطان

ذكر ربّه ﷻ على الساقى وليس على يوسف ، عليه السلام .
 إذن فليس هناك علاقة البتة بين لبث يوسف ، عليه السلام ، في السجن ، وبين قوله للساقى :
 ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ ، وذلك من وجهين :

الوجه الأول : أن من قال بعود الضمير على يوسف قوله ضعيف ، وقد بين أهل العلم ضعف هذا القول ، ومنهم الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ، حيث قال : (والصحيح إن الضمير في قوله : ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربّه ﴾ عائد على الساقى كما قال مجاهد ، ومحمد بن إسحاق ، وعكرمة ، وغيرهم ، ومن قال إن الضمير يعود على يوسف فقوله ضعيف ، وإن كان روي عن ابن عباس ، وأسند ابن جرير هاهنا حديثاً فقال : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال - أي : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ - ما لبث في السجن طول ما لبث ، حيث يبتغي الفرج من عند غير الله ﴾ . وهذا الحديث ضعيف جداً ؛ لأن سفيان بن وكيع ضعيف ، وإبراهيم بن يزيد هو ((الجوزي)) أضعف منه أيضاً ، وقد روي هذا الحديث مرسلًا عن الحسن وقتادة ، وهذه المرسلات لا تقبل هاهنا ولو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموضع ، والله أعلم) .

وفي موضع آخر يقول ابن كثير - رحمه الله :
 (فأما قول ابن حبان في ((صحيحه)) ، عند ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف ، عليه السلام ، في السجن ما لبث : أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ((رحم الله يوسف ، لولا الكلمة التي قالها : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ ما لبث في السجن ما لبث)) . يقول ابن كثير : هذا حديث منكر من هذا الوجه ، ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء يتفرد بها وفيها نكارة ، وهذه اللفظة من أنكرها وأشدّها ، والذي في الصحيحين يشهد بغلطها ، والله أعلم) . انتهى كلام ابن كثير في رده على أصحاب هذا القول ، ومما استدل به على نكارة ذلك القول ما جاء في الصحيحين البخاري ومسلم ، فما الذي جاء فيهما ؟

اللفظ الذي جاء في الصحيحين هو : ((لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي)) ؛ أي لخرجت فوراً من السجن مع أول نداء من الملك بذلك ، ولما انتظرت كما فعل يوسف ، عليه السلام ، وأنتم ترون أن هذه العبارة مناقضة تماماً للتي جاءت في صحيح ابن حبان ، وهي شهادة كريمة من نبينا لأخيه يوسف ، عليهما السلام ، بالصبر والثبات .

وخلاصة القول : إن دخول يوسف السجن كان بميقات وخروجه منه أيضاً بميقات وقته رب الأرض والسموات ، وليس مرتبطاً بقول يوسف ، أو نسيان الساقى ، هذا هو الصواب ، والله أعلم .

الرئيسي ، وهذا من بلاغة السياق القرآني في القصة عموماً ، وفي قصة يوسف على وجه الخصوص .
 جاء السائل إلى يوسف يستفتيه في رؤيا الملك .
 فهل قال يوسف : لا ، لن أجيبكم حتى أعرف لماذا وضعتوني في السجن ؟ هل قال : لن أجيب حتى تخرجوني من هذا السجن الذي وضعت فيه ظمناً وزوراً ؟ لا لم يقل شيئاً من ذلك ، ولو قاله لكان محقاً ، بل سارع يوسف لهم بالإجابة فقال :
 ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدة يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴿ [يوسف : ٤٧ - ٤٩] .

فالبقرات السبع السمان هي سنوات زيادة الخير والنماء ، والبقرات العجاف هي سنوات القحط التي ستأتي بعدها ، فتأتي على كل المدخرات من الحبوب الغذائية ، ولن يتبقى منها إلا القليل ، ثم يأتي عام يزداد فيه الخير ويعم الرخاء ، عبر يوسف لهم الرؤيا وزادهم مما علمه الله . وأرشدهم إلى طرق الوقاية والتحصين ، كل ذلك بصدق وإخلاص وتجرد ، ولم يسألهم أجراً ، ولم يطلب منهم منزلة ولا جاهاً ، ولم يطلب منهم حقه المهضوم ، فهو قد فعل ما فعل رغبة فيما عند الله ، وتلمساً لطريق يدعو فيه إلى الله ، فهو من عباد الله المخلصين ، ومن أوليائه المتقين ، وهو كذلك من المحسنين كما وصفه رب العالمين .
 فما عاقبة إحصائه وتقواه ؟ وما عاقبه صبره على ما ابتلاه الله ؟ ذلك ما سنراه - إن شاء الله - في وقفات قادمة .
 وإلى ذلك نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والملك هو الريان بن الوليد ، كما ذكر أصحاب السير والتاريخ ، وقيل : إنه لم يكن من الفراعنة ، ولكن كان من الهكسوس الذين حكموا مصر في تلك الحقبة من الزمن ، ولذلك قال بعض المفسرين : إن القرآن لم يذكره بلقب الفرعون ، وذكره بلقب الملك .
 والرؤيا كما عرضها السياق القرآني الكريم بإيجاز بليغ معجز هي رؤية الملك في نومه لسبع بقرات سمان تأكلها سبع بقرات عجاف مهازيل ، وكذلك رأى سبع سنبلات خضر تأكلهن سبع سنبلات يابسات ، فاندش الملك لهذه الرؤيا ، وتحير فكره فيها ، وأصابه الخوف والهلع بسببها ، فدعا أشراف قومه وكبراءهم وعلماءهم ، وقص عليهم ما رأى لعله يجد عندهم تأويلاً لها ، لكن القوم قالوا جميعاً كما قص علينا ربنا : ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ [يوسف : ٤٤] ، فازداد هم الملك وتضاعف حزنه وخوفه ، وهنا تذكر صاحب يوسف ، عليه السلام ، الذي هو الآن ساقى الملك ، تذكر ما كان من أمر يوسف في السجن ، وما طلبه منه يوسف ، وتذكر علم يوسف بتأويل الرؤيا ، فقال على الفور : ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأسئلون ﴾ [يوسف : ٤٥] .

● رابعاً : تأويل رؤيا الملك :

قال تعالى حكاية عن الساقى : ﴿ يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ [يوسف : ٤٦] ، وهنا انتقل المشهد مباشرة من مجلس الملك إلى السجن ، فهناك مساحة من الزمان والمكان ، وهناك أحداث كثيرة ما بين قوله : ﴿ فأرسلون ﴾ ، وقوله : ﴿ يوسف أيها الصديق أفتنا ﴾ ، تجاوز السياق القرآني هذه الأحداث ولم يبرزها ، وأبرز الحدث

الموالد للموتى .. ووضع الشمع والمناديل على مقاماتهم

تقام تلك الحفلات لأولياء المدن ، ولكثير من أولياء القرى ، وقد تقام حفلة الميلاد في السنة الواحدة للولي الواحد مرتين فأكثر ، ولهذه الموالد على العموم عشاق يضعونها في مصاف الشئون الدينية التي يتقربون بها إلى الله عن طريق الولي ، فيحفظون تواريخها ، ويهينون طوال العام لها ، حتى إذا ما حل وقتها تراهم يحزمون أمتعتهم ، ويرتحلون بقضهم وقضيضهم ، برجالهم ونساتهم ، بشيوخهم وشبابهم ، ويلقون - بأحمالهم كما يقولون - على شلال الحمول صاحب المولد ، تاركين بيوتهم ومصالحهم في قراهم ومزارعهم ، مدة تتراوح بين أسبوع وأسابيع .

والمشايخ الأولياء من جهة تعلق الناس بهم والعناية بموالدهم على قيم مختلفة ودرجات متفاوتة ، فمنهم من يعظم عند الناس جاهه ، ويمتد في نظرهم سلطانه . ويتسع صدره لكل لون من ألوان الحياة ، ولكل رغبة من رغبات

وجه إلى فضيلته السؤال الآتي :
ما حكم الدين في إقامة الموالد للمشايخ ، ووضع الشمع والمناديل على مقاماتهم ؟
فأجاب : وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه ، ونفع الناس بقول الحق . الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد وعلى آله وصحبه .

الموالد : هي هذه الحفلات الصاخبة ، أو المجتمعات السوقية العامة ، التي ابتدعها المسلمون في عهودهم المتأخرة باسم تكريم الأولياء وإعلاء قدرهم ومكانتهم ، عن طريق تقديم القرابين ، وذبح الذور ، وإقامة حلقات الذكر ، وعن طريق الخطب ، والقصص ، والمناقب ، والأناشيد ، التي تصور حياة الولي ، وتصف تنقله في معارج الولاية ، وما يتحدث به الناس عنه ، ويضاف إليه من كشف وخوارق وكرامات .

أما وضع الشمع والمناديل على مقامات الأولياء وكسوتها، فينبغي أن يعرف - أولاً - أن الدين الحق لا يعرف شيئاً يقال له : (مقامات الأولياء) ، سوى ما يكون للمؤمنين المتقين عند ربهم من درجات ، وإنما يعرف - كما يعرف الناس - أن لهم قبوراً ، وأن قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين ، يحرم تشييدها وزخرفتها ، وإقامة المقاصير عليها ، وتحرم الصلاة فيها ، وإليها وعندها ، وبناء المساجد من أجلها ، والطواف بها ، ومناجاة من فيها ، والتمسح بجدرانها ، وتقبيلها والتعلق بها ، ويحرم وضع أستار وعمائم عليها ، ويحرم إيقاد شموع ، أو ثريات حولها ، وكل ذلك مما نرى ويتهافت الناس عليه ويتسابقون في فعله على أنه قرينة لله ، أو تكريم للولي ، أو قرينة لله وطاعة ، خروج عن حدود الدين ، ورجوع إلى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، وارتكاب لما حرمه الله ورسوله في العقيدة والعمل ، وإضاعة للأموال في غير فائدة ، بل في سبيل الشيطان ، وسبيل للتغريب بأرباب العقول الضعيفة ، واحتيال على سلب الأموال بالباطل .

أما بعد ؛ فهذا هو حكم الدين في الموالد ، وهذا هو حكمه فيما يصنع بمقامات الأولياء ، فمتى يتنبه المسلمون ويعودون إلى الهدى الحق ؟ ويتقربون إلى الله بما يرضاه الله بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتقرب به إليه أولياؤه ، الذين آمنوا وكتابوا يتقون . (خير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الطوائف ، حتى لقد ترى حفلات المقامرين والمقامرات ، بجانب حفلات المدمنين والمدمنات ، وبجانبها حفلات الذاكرين والذاكرات ، والخليعين والخليعات ، والراقصين والراقصات ، ويجوس خلال الجميع المسئولون والمتسولات ، والنشالون والنشالات ، وكل ذلك يصنع في الموالد ، وعليه تقام ، وإليها يهرع الناس باسم الولاية وتكريم المشايخ .

ومهما قال عشاق الموالد ، والمتكسبون بها ومروجوها - من أن فيها ذكر الله ، والمواظ ، وفيها الصدقات ، وإطعام الفقراء - فإن بعض ما تراه فيها ويراه كل الناس ؛ من ألوان الفسوق ، وأنواع المخازي ، وصور التهتك ، والإسراف في المال ؛ ما يحتم على رجال الشئون الاجتماعية ، وقادة الإصلاح الخلقي والديني ، المبادرة بالعمل على إبطالها ومنعها ، ووضع حد لمخازيها ، وتطهير البلاد من وصمتها ، ولقد صارت بحق - لسكوت العلماء عنها ، ومشاركة رجال الحكم فيها - مباءة عامة تنتهك فيها الحرمات ، وتراق في جوانبها دماء الأعراس ، وتمسخ فيها وجوه العبادة ، وتستباح البدع والمنكرات ، ولا يقف فيها أرباب الدعارة عند مظهر أو مظهرين من مظاهر الدعارة العامة ، وإنما يبتكرون ويبتدعون ما شاء لهم الهوى من صور الدعارة المقوضة للخلق والفضيلة .

ومن أشد ما يؤلم المؤمن ؛ أن ترى كثيراً من تلك المناظر الداعرة تطوق في المدن معاهد العلم والدين ، ومساجد العبادة والتقوى ، على مسمع ومرأى من رجال الحكم ورجال الدين ، أرباب الدعوة والإرشاد .

عقائد الصوفية في ضوء

الكتاب والسنة

الحقيقة الحمديّة عند السلف الصالح

بقلم أ / محمود المراكبي

الحمد لله الملك الحق ، الذي يحق الحق بكلماته ، وأمرنا بقوله : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الإسراء : ٨١] ، نستعين به سبحانه ، ونصلي ونسلم على من تنزل الهدى الحق على قلبه ليكون للعالمين نذيراً ، فجاء بالصدق وصدق به ، من تمسك به فقد هدي إلى الصراط المستقيم ، وبعد :

● رابعاً : حقوق الأنبياء في الكتاب والسنة :

نتابع في هذه الحلقة - يعون الله تعالى - الحديث عن حقوق الأنبياء على أتباعهم من هدي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما ينبغي أن يكون عليه اعتقاد المؤمنين المقتدين بالرسول والأنبياء ، وما هو حد التوسط في اعتقاد الناس عن الرسل المبلغين عن الله بين طرفي الإفراط والتفريط ، وأول هذه الحقوق هو :

١- التعزير والتوقير :

قال تعالى : ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ [الفتح : ٩٠، ٨] ، فالتعزير : النصير ، والتوقير : التأييد ، وهذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما التسبيح بكرة وأصيلاً فهذا حق الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، فالرسول ﷺ هو المبلغ لشرع ربه ، وبالتالي فإن طاعته طاعة لمن يبلغ عنه ، ويجب على من يؤمن به أن يعززه وينصره ويتبع النور الذي أنزل معه .

٢- الطاعة التامة :

أرسل الله تبارك وتعالى رسوله ليدلوا الناس على التوحيد ، وقد مكث رسول الله ﷺ أول ثلاث سنوات يدعو قومه إلى لا إله إلا الله ، حتى تمكن التوحيد من قلوبهم تتابع الوحي ، وفصلت الرسالة أحكام الدين وحث الناس على طاعة ربه ، ومن هنا جاءت الآيات التي تحدد سبل الفوز

والنجاة ، قال تعالى : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب : ٧١] ، ففي طاعة الله ورسوله تفتح أبواب الرحمة ، قال تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، والله تبارك وتعالى يبشر الطائعين بالجنة والرضوان في محكم التنزيل ، قال سبحانه : ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يذهب عذاباً أليماً ﴾ [الفتح : ١٧] ، أما الإعراض عن طاعة الله ورسوله ﷺ ففيه إبطال للأعمال وتوقف عن السلوك إلى الواحد الديان ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ [محمد : ٣٣] ، وقد يصل الإعراض عن أمر الله تعالى إلى حد الكفر إذا كان الأمر خاصاً بالعقيدة أو الشرك ، قال تعالى : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ [آل عمران : ٣٢] .

فالمسلم عليه طاعة الله ورسوله حال سماعه لأحكام الكتاب والسنة ، ولا ينبغي له أن يزيغ أو يتهرب أو يحرف الكلم عن مواضعه ليحيد عن أمر الله وأمر رسوله ، ويحذرنا الحق تبارك وتعالى من هذا التصرف بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وأنتم

تسمعون ﴾ [الأفال : ٢٠] ، كما أن لله طاعة ، فإن للرسول طاعة أيضاً ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقد نص القرآن الكريم على طاعة الرسول ﷺ طاعة منفردة ؛ لأنه مبلغ عن موله ، وذلك في مواضع عديدة ؛ منها قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾ [النساء : ٦٤] ، كما أشار القرآن إلى معصية الفاسقين لله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ [النساء : ١٤] .

٣- اتباع النبي ﷺ :
ليس هناك طريق أسرع ولا أسلم ولا أضمن في الوصول إلى الله تعالى من اتباع النبي ﷺ والافتداء به في صفات الأمور قبل عظمتها ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ [آل عمران : ٣١] ، كما عرفتنا السنة النبوية المظهرة أن كمال إيمان العبد رهن بأن يكون هوام تبعاً لما جاء به النبي ﷺ ، فهذا هو الحب الحقيقي ، حيث يتخذ المحب من محبوبه الأسوة والقوة ، واتباعه

هو شغله الشاغل ، والسير على دربه هو قمة الطاعة لله تعالى ، وهو الغاية العظمى من اتباع الأنبياء والمرسلين ، صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين .

وهناك فرق كبير بين التقليد والاتباع ، فالتقليد هو اتباع غير النبي ، والسير على أي طريقة من الطرق بلا بينة في دين الله تعالى ، أما الاتباع فهو التلقي عن الوحي ، والافتداء بما كان عليه النبي ﷺ ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

٤- التحاكم إلى الرسول

والرضى بحكمه والتليم له :
أقسم الله تبارك وتعالى بنفسه ، ونفى الإيمان عن لا يرضى بتحكيم الرسول فيما شجر بين الناس ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] ، ولا شك أن التحاكم إلى رسول الله ﷺ بصفته مبلغاً عن الله عز وجل يمثل قمة إيمانية عالية ، لا يعطوها إلا الرضا بحكمه ، والتسليم لأمره ، سواء كان حكمه في صالح المرء أو عليه ، وكذا قوله : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن

يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم
المفلحون ﴿ ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فأولئك هم
الفائزون ﴾ [النور: ٥١، ٥٢] ،
فجعل سبحانه الطاعة له ورسوله ،
بينما خشية والتقوى له وحده ،
فالتحاكم إلى الله ورسوله حق من
حقوق الأنبياء على أقوامهم .

٥- الأدب مع النبي ﷺ :

إن من الآداب القرآنية التي
علمنا إياها رب العالمين : توكير
النبي ﷺ ، وعدم ندائه باسمه ،
كما ينادي الناس بعضهم بعضاً ،
فلا يقولوا : يا محمد هكذا فقط ،
بل يقولوا : يا نبي الله ، يا رسول
الله ، قال تعالى : ﴿ لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضاً ﴾ [النور: ٦٣] ، ومن
الأدب في حضرته ﷺ عدم رفع
الصوت بين يديه ﷺ ، قال
تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا
ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا
تتشعرون ﴾ [الحجرات: ٢] .

٦- الصلاة والسلام عليه :

أمرنا الله عز وجل بأمر عظيم
من أمور الدين ، وتنبيهنا لنا بقدر
هذا التكليف ، بدأ به بنفسه تشریفاً
لقدر نبيه وتعليماً ، وثنى بالملائكة
الكرام البررة ، فقال سبحانه :
﴿ إن الله وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليمًا ﴾ [الأحزاب :
٥٦] ، وقد وردت عشرات الأحاديث

النبوية الشريفة التي تدعو المسلمين
إلى كثرة الصلاة والتسليم على سيد
الأولين والآخرين .

٧- اقتتران حبه ﷺ بحسب الله تعالى :

على المسلم أن يدرك رفعة
النبي ﷺ ، وأنه رحمة للعالمين :
مصادقاً لقوله تعالى : ﴿ وما
أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾
[الأنبياء : ١٠٧] ، وعلى
المؤمن أن يقتدي به في أقواله
وأفعاله ، وأن يجعله قدوته في كل
شيء ، وأن يحب رسول الله ﷺ
حباً عظيماً لا يزيد عليه إلا حبه
لله الواحد الأحد الذي خلقه وسواه
وعدله وصوره في أحسن تقويم ،
وكثيراً ما يجمع القرآن الكريم بين
حب الله وحب رسوله ﷺ ،
ويشير إلى هذا المعنى قوله
تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم
وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتوها
وتجارة تخشون كسادها ومساکن
ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي
الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاستقين ﴾ [التوبة : ٢٤] .

إن قمة الأدب مع النبي ﷺ
تتمثل في تقديم محبته على المال
والأهل والولد ، وأيضاً على
النفس ، فذلك تمام الإيمان به
ﷺ ، كما ورد في الحديث : ((لا
يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من ولده ووالده والناس أجمعين)) .
٨- إرضاء الله ورسوله :

وجه القرآن الكريم العبد
المسلم إلى الحرص على رضى
الله ورسوله ، وتقديم رضاهما
على رضى الناس ، ولو كانوا أولي
قربى ، فقال سبحانه : ﴿ والله
ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
مؤمنين ﴾ [التوبة : ٦٢] ، فعلى
المؤمن أن يبحث مع كل موقف
يقابله في حياته عن التصرف
الصحيح الذي يرضي الله تبارك
وتعالى ، ويتبع الرسول ﷺ في
هذا التصرف ، ومن رزقه الله
تبارك وتعالى هذه الخصلة فهو من
أهل السعادة ، ومن وضع رضاء
الله ورسوله نصب عينيه فليعلم أن
أكثر الناس عن ربهم معرضون ،
قال تعالى : ﴿ وما أكثر الناس
حرصت بمؤمنين ﴾ [يوسف :
١٠٣] ، ﴿ وما يؤمن أكثرهم
بالله إلا وهم مشركون ﴾
[يوسف : ١٠٦] ، وأن غضب
الناس عليه لن يحول دون تمسكه
بهدفه ، فرضا الناس لا ينال
بمعصية الله ، وكما قالت عائشة ،
رضي الله عنها : إن رضا الناس
غاية لا تدرك .

٩- عدم تفضيل النبي ﷺ على غيره من الأنبياء :

لله تبارك وتعالى وحده أن
يفضل بعض النبيين على بعض ،
كما قال سبحانه : ﴿ ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض ﴾
[الإسراء : ٥٥] ، وقال عز من
قائل : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع

بعضهم درجات. وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴿البقرة: ٢٥٣﴾ ، وليس للناس أن يفاضلوا بين الأنبياء من عند أنفسهم ، لذلك علم رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يفضلوه على أي نبي من الأنبياء ، فقد ورد في الحديث المتواتر أن النبي ﷺ قال : « لا تفضلوني على يونس بن متى » . وفي رواية أخرى : « لا تقولن أحدكم : إني خير من يونس بن متى » .

ولما خاطبه أحد الصحابة قائلاً : يا خير البرية ، قال : « بل ذلك إبراهيم ، عليه السلام » .
 ما سبق تخلص إلى أن حق النبي ﷺ على قومه وأتباعه أن يعزروه ويوقروه وينصروه ويقدموا طاعته ومحبته على كل شيء من مال وولد وأهل ونفس والناس أجمعين ، وأن يردوا كل ما يتنازعون فيه إلى رسول الله ﷺ ، وأن يحكموه في كل الأمور ، وليس أمامهم إلا السمع والطاعة والرضا بقضائه ويسلموا تسليماً .

خامساً : حرمة النبي ﷺ على التوحيد :

كان رسول الله ﷺ يحقق عبوديته لله تعالى ، ويعلم أمته كيف تحقق ذلك ، وفي نفس الوقت يحذرنا من الوقوع في الغلو الذي وقعت فيه النصارى ، حتى عبدوا عيسى ، عليه السلام ، وقد روى الإمام أحمد في « مسنده » عن

طفيل بن سخبرة أخی عائشة ، رضي الله عنها ، لأنها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن اليهود ، قال : إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله ، فقالت اليهود : وأنتم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، ثم مر برهط من النصارى ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن النصارى ، قال : إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون : المسيح ابن الله ، قالوا : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فلما أصبح أخبر بها من أخبر ، ثم أتى النبي ﷺ ، فأخبره فقال : « أخبرت أحدًا ؟ » قال : نعم ، فلما صلوا خطبهم - أي النبي ﷺ - فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : « إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم تقولون كلمة كان يمنعي الحياء منكم - زاد البيهقي : فلا تقولوها - ولكن قولوا : ما شاء الله وحده لا شريك له » .
 وقد روى حذيفة ، رضي الله عنه ، نفس القصة مختصرة فقال : إن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب ، فقال : نغم القوم أنتم ، لولا أنكم تشركون ، تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « أما والله ، إن كنت لأعرفها لكم ، قولوا : ما شاء الله ، ثم شاء محمد » .

وروى ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يكلمه في بعض الأمر ، فقال الرجل لرسول الله ﷺ : ما شاء الله وشئت ، فقال رسول الله ﷺ : « أجعلتني لله عدلاً ؟ بل ما شاء الله وحده » .
 وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ، ثم شاء فلان » .
 وروى البيهقي في « سننه » عن عدي بن حاتم قال : خطب رجل عند رسول الله ﷺ قال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله ﷺ : « ينس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله فقد غوى » .

وقال ﷺ : « لا تتخذوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني » .
 وقال ﷺ : « اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .
 وقال ﷺ : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » .

سادساً : الوساطة في

الإسلام :

أنزل الله تبارك وتعالى آيات مباركات نزلوها في كل ركعة سائلين إياه قائلين : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ صراط الذين

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين ﴿ [الفاتحة : ٦] ،
[٧] ، فالصراط الحق يتوسط نهج
القوم المغضوب عليهم ونهج القوم
الضالين ، ولقد مثل رسول الله
ﷺ الصراط المستقيم بالخط
المستقيم ، ثم رسم عن يمينه
خطوطاً وعن يساره خطوطاً ،
وهو يتلو قول الله تبارك وتعالى :
﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ﴾ [الأنعام :
١٥٣] .

ومن المعلوم أن كل خلق
محمود هو في حقيقته توسط بين
وصفين مذمومين أحدهما يتسم
بالغلو والإفراط ، والآخر بالتفريط
والتقصير ، فالشجاعة مثلاً خلق
حسن محمود مبعثه قوة تنبعث
لنصرة الحق ، وهي خلق إذا شابه
الغلو والإفراط نتج عنه صفة
التهور والحماسة ، وذلك وصف
لمن بذل قوة بدون ضابط يحكمها
لنصرة الباطل مثلاً أو التعادي في
القوة بما يقارب البطش
والجبروت ، والشجاعة إذا نسبناها
للتفريط والتقصير كانت المحصلة
صفة الجبن الذي نعرفه بأنه التأخر
أو التوقف عن بذل القوة لنصرة
الحق ، ولقد كان دأب اليهود
التقصير والتفريط في جنب الله عز
وجل ، فما من تكليف على لسان
نبي الله موسى ، عليه السلام ، إلا
وقابلوه بالجدال والمراء ، حتى
إيمانهم ففهمهم عن الله تبارك

وتعالى قاصر ، حتى قالوا : ﴿ يد
الله مغلولة ﴾ [المائدة : ٦٤] ،
وقالوا كذلك : ﴿ إن الله فقير
ونحن أغنياء ﴾ [آل عمران :
١٨١] ، وهذا رسول الله ﷺ
يقول : يا محمد ، إنا نجد أن الله
يجعل السماوات على إصبع ،
والأرضين على إصبع ، والشجر
على إصبع ، والماء والثرى على
إصبع ، وسائر الخلق على
إصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك
رسول ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم
قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وما قدرنا
الله حق قدره والأرض جميعاً
قبضته يوم القيامة والسماوات
مطويات بيمينه ﴾ [الزمر :
٦٧] . كما أنهم لم يوفوا لله
بعهد ، من أجل ذلك غضب الله
عليهم ولعنهم .

أما النصارى فقد دفعهم الإفراط
في الحب والغلو في الإطراء إلى
الضلال المبين ، حين زعموا أن
عيسى ، عليه السلام ، إنما هو
المظهر الأول والأقوم الثاني ،
وقبضة النور الأصلية التي خلق
منها كل شيء ، ويرون أن يوم
الدينونة هو المثل بين يدي الابن
لحساب والجزاء ، لقد وصف الله
تبارك وتعالى أمة الإسلام بأنها أمة
وسط في قوله تعالى : ﴿ وكذلك
جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيذاً ﴾ [البقرة : ١٤٣] ،
فالوسطية في الاعتقاد هي الاعتدال

بين الغلو والتقصير مع نفي كل من
الغلو والتقصير .
ورسول الله ﷺ يحذر أصحابه
قائلاً : « تركتكم على المحجة
البيضاء ليلاً كنهارها ، لا يزيغ
عنها إلا هالك » ، كما حذرنا ﷺ
من مغبة الغلو الذي يتمثل اليوم
واضحاً في إطراء الصوفية للنبي
ﷺ ، كما أطرت النصارى عيسى
ابن مريم ، وذلك بقوله ﷺ : « لا
تطروني كما أطرت النصارى ابن
مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا :
عبد الله ورسوله » .

فهذه الألفاظ خرجت من فم من
أوتي جوامع الكلم ﷺ ومقصوده
واضح جلي ، كأنه يقول لنا : إياكم
أن ترفعوني فوق مقام العبودية
والرسالة إلى مقام الألوهية كما
فعلت النصارى ، ومعنى هذا
التحذير أن فريقاً من المسلمين
سيفعل ذلك ، ولا نعرف سوى
الصوفية التي وقعت في ذلك ، ولا
ينبغي أن نعد معهم الشيعة
والباطنية ، حيث إن حقيقة مذهب
هؤلاء هو الغلو في علي بن أبي
طالب ، رضي الله عنه ، وكراهية
باقي الصحابة ، حتى ألبسوه ثوب
الألوهية ، وما إلى ذلك من الأفكار
التي انحرفت بالشيعة والباطنية
عن جادة الإسلام وطريقته المثلى .

وصل اللهم على عبد الله
ورسوله سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

لا تيأسوا من روح الله

وكتبه / أبو الحسن أشرف نمير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى

أصحابه الغر الميامين ، وبعد :

طريق الجنة ثانيًا ، والجنة سلعة غالية ثمنها بيع النفس والنفيس : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة : ١١١] ، فمن ذا الذي يبذل الثمن ؟ إنهم ولا شك المحبوبون الصادقون ، والدعاة المخلصون ، الذين وقفوا حياتهم ونذروا أنفسهم لله تبارك وتعالى ، فليصيهم ما أصابهم ، فقلوبهم آمنة مطمئنة ، ونفوسهم راضية إن شاء الله مرضية ، هذا وعد الله .

فاليأس لا يعرف إلى قلوبهم سبيلاً وهم لا يبقون عن الدعوة تحويلاً ، فالأنبياء أسوتهم ، والرسول قدوتهم ، فيدعون الناس ويتحملون منهم الأذى ويبصرون أهل العمى ، هداية الناس أحب شيء إلى قلوبهم يريدون الخير للأمة جمعاء ، مباركين في سعيهم ، يوزعون الابتسامات ، فيهشون وييشون في وجوه الناس أملاً في هدايتهم ، وطمعاً في استقامتهم ، يريدون الله والدار الآخرة : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ [النساء : ١٢٥] .
وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه .

فإن المتأمل في حال المسلمين اليوم يكاد يصاب باليأس من صلاح حالهم ، واجتماع كلمتهم ، ويكاد التكفير في صلاحهم يظني العاقل ، كيف ذلك ؟ وبأي وسيلة ؟ وبأية حيلة ؟ والله إنها لحيرة زاغت فيها الأبصار والعقول ، نظراً لعظم الفتن وشدة المحن ، ففتنّ وأي فتن ؟ تموج كموج البحر ، تدع الحليم حيران ، واليقظان سكران : ﴿ وما هم بسكارى ﴾ [الحج : ٢] ، ولكن : ﴿ ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ [يوسف : ٨٧] ، فاتطلقاً من هذه القاعدة القرآنية العظيمة أبشروا يا عباد الله وثقوا بنصر الله : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿ [غافر : ٥١ ، ٥٢] ، فمن قرأ القرآن وتدبر التاريخ علم أن النصر في كل عصر ، وكذلك في كل قطر ومصر ، إنما هو لأولياء الله ودعاة الحق الصادقين ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة)) ، فليس يصلح لهذه الدعوة إلا الصادقون الذين عاينوا الطريق بالبصيرة والبصائر ، فعلموا أن الدعوة إلى الله هي طريق الأنبياء أولاً ، وهي

أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام

إعداد أ. / زيد بن محمد الرماني

محاضر بعمادة البحث العلمي وحدة بحوث الاقتصاد الإسلامي -

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الاقتصادية بوجه خاص ، ويتمثل هذا التسامح في أمور متعددة منها :

أ- السماح في البيع والشراء والمطالبة بالدين ، قال عليه الصلاة والسلام : «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى...» . رواه البخاري .

ب- إنظار المدين المُعسر ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] .

ج- إقالة العقد ؛ أي الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري ذلك لظهور عدم احتياجه إلى العقود عليه مثلاً ، يقول صلى الله عليه وسلم : «من أقال مسلماً أقال الله عثرته» . رواه أبو داود .

٢- الصدق والأمانة : وهما صفتان من صفات المؤمن بوجه عام ، ومن صفات الذي

إن أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مرافق الحياة البشرية مرتبطة ببعضها ببعض ، حيث تشكل وحدة متكاملة ، تنبثق عن أصل واحد هو العقيدة الإسلامية .

وبهذا يتبين لنا أن أحكام الاقتصاد الإسلامي متصلة بالأخلاق الإسلامية اتصالاً عضويًا ، وبالمثل فإن الأخلاق لا تنفك عن عقيدة التوحيد .

ومن هنا نلاحظ أن أوجه ارتباط الأخلاق الإسلامية بالاقتصاد يتجلى في ذلك التلاحم ما بينها وبين دعائم الاقتصاد وأهدافه .

ويتضح ذلك من خلال عرض نماذج من التعاملات الاقتصادية في الإسلام ، والأخلاقيات التي ينبغي الأخذ بها ، من مثل :

١- التسامح والتساهل : من أخلاق الإسلام التسامح بوجه عام ، والتسامح في المعاملات

٥- النصيحة: أفاضت السنة النبوية في بيان ضرورة أن ينصح المسلم أخاه ، ويبين له ما يراه عند إتمام الصفقة ، وفي كل الأمور ، من عيب أو مزية ، من كساد أو رواج ، حتى تنبني المعاملات والعلاقات على أسس ثابتة سليمة ، معيارها معرفة الحقيقة وإعمال الفكر وبلوغ الاختيار غايته والوصول إلى حقيقة الرضا .

وبهذا العرض يتبين لنا مدى ارتباط الاقتصاد بالأخلاق الإسلامية ، وهذا عكس ما فعلته الاقتصاديات الوضعية ، حيث جردت الاقتصاد من الأخلاق ، بحجة أن التعامل الاقتصادي تعامل مادي محكوم بنظم وقواعد تحدده وتفرضه على الجميع ، فلا علاقة للاقتصاد بالأخلاق ، وإنما صلة الأخلاق يجب أن تتوافر بين الأفراد في صلاتهم الاجتماعية . وهذه الفلسفة الفكرية القائمة على الفصل بين الأخلاق وبين الاقتصاد في الفكر الوضعي ، بدت تهتز أركانها على أيدي بعض المفكرين الاقتصاديين ، حيث بدأت أصواتهم ترتفع مطالبة بوجوب إخضاع الاقتصاد إلى المعايير والأحكام والمثل الأخلاقية .
والله ولي التوفيق .

يعمل في الميدان الاقتصادي بوجه خاص ، ولا يخفى ما لهاتين الصفتين من جلب العملاء على المتحلي بهما ، وغرس الثقة به في نفوس المتعاملين معه ؛ ولذلك امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصادي ورجل الأعمال الذي يتصف بهاتين الصفتين ، فقال صلى الله عليه وسلم : « التاجر الأمين الصادق مع النبيين والصديقين والشهداء » . رواه الترمذي .

٣- عدم الحلف : الأصل أن الأيمان شرعت لإنهاء الخصومات بتأكيد وقوع تصرف أو نفيه ، ولا يجوز الحلف في غير هذه المواطن ، وبناء على ذلك فليس الحلف أداة للكسب ، وترويج البضائع وإقناع المشتري بها ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « إياكم وكثرة الحلف في البيع ، فإنه ينفق ثم يحق » . رواه مسلم .

٤- إتقان العمل : ربي الإسلام أتباعه على إتقان العمل والإخلاص فيه ، حتى أصبح الإتقان خلقاً من أخلاق المسلم ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »^(١) . رواه البيهقي .

ولا يخفى ما في الإتقان للأعمال من تقدم اقتصادي .

(١) صححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : (١١١٣) .

علو الهمة وأثره ..

بقلم / بدر عبد الحميد إبراهيم هميسة

فالمؤمن الذي يسعى إلى رضوان الله ، عز وجل ، لن يناله إلا بهمة عالية تدفعه إلى العمل الصالح ، فسلعة الله غالية ، وعالي الهمة يوجد بالنفس والنفيس في سبيل غايته ، وتحقيق بغيته ؛ لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره ، وأن المصالح والخيرات واللذات والكمالات لا تنال إلا بشق الأنفس ، ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب .

قال الشاعر :

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها

تنال إلا على جسر من التعب

ولأن الإسلام خبير بالنفوس ، وبمواطن الخلل فيها ، فقد دعا المسلم أن يكون - دائماً - عالي الهمة ، يقظ الضمير في عبادته وفي تعلمه ، وفي سائر أعماله ، وكافة تصرفاته .

(- علو الهمة في العبادة

المتأمل في أسرار التشريع الإسلامي يجد أن الإسلام العظيم لم يترك سبيلاً إلا وقد سلكه في حث المسلم على تنفيذ أوامر الله ، عز وجل ، والتي فيها سعادته الكاملة في الدنيا والآخرة .

ولكي يؤدي المسلم أركان العبادة ونوافلها لا بد له من همة عالية ؛ لأن النفس قد تنزع إلى الشر فتسلك سبيله ، قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها ﴾ فألهمها فجورها وتقواها ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ وقد خاب من دساها ﴿ [الشمس : ٧ - ١٠] ، فإسباغ الوضوء على المكاره ، وانتظار

١- معنى علو الهمة :

العلو : من علا في المكان ، من باب سما ، وفلان من علية القوم ؛ أي شريف رفيع فيهم ، والعلياء : كل مكان مشرف ، والعللا : الرفعة والشرف ، والهمة : واحدة الهمم ؛ بمعنى العزم ، ومعنى علو الهمة : استصغار ما دون النهاية من الأمور .

قال ابن تيمية : لا ينظر إلى كلام الحكيم ، وإنما إلى همته ، وقال ((صاحب مدارج السالكين)) : (علو الهمة ؛ أن لا تقف دون الله ، ولا تتعوض عنه بشيء سواه ، ولا ترضى بغيره بدلاً منه ، ولا تتبع حظك من الله بشيء من الحظوظ الفانية ، والهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور ، وعلو همة المرء عنوان فلاحه ، وسفول همته عنوان حرمانه) .

٢- دعوة الإسلام إلى علو الهمة

الإسلام دين عظيم جاءت تعاليمه لترفع من شأن الإنسان ، وتجعله صاحب شخصية مميزة ومحددة ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف جاءت دعوة الإسلام إلى أن يكون المسلم صاحب همة عالية ؛ حتى يحقق الهدف المنشود الذي خلق من أجله ، قال تعالى : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ [الإسراء : ١٩] ، وقال : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ [البقرة : ١٤٨] ، وقال أيضاً : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ [الحج : ٧٨] .

في حياة الفرد والأمة

حتى إن الواحد فيهم بعد ذلك كان إذا رأى أخاه قد فترت همته وضعفت كان يأخذ على يده فيضع من قوته على ضعفه .
فمن أنس قال : كان عبد الله بن راحة إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (تعال نؤمن بربنا ساعة) ، وبذا نالوا رضوان الله ، عز وجل ، وفازوا بمرضاته .

ب- علو الهمة في طلب العلم
دعانا الإسلام إلى العلم والتعلم وحب ذلك إلينا ، وحثنا عليه ، وجعله طريقًا مهبطًا لنا إلى الجنة ، فمن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة » ، وسلوك الطريق إلى العلم يحتاج هو الآخر إلى علو الهمة ، حتى لا ينقطع المرء في منتصف الطريق ، وتعود به همته الضعيفة إلى حيثما كان ، وعلى قدر ما تعطي العلم من همة ، على قدر ما يعطيك هو من خير ومعرفة وهداية ، فالعلم لا يعطيك بعضه ، حتى تعطيه كلك ، ولقد كان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على هذا القدر من علو الهمة في طلب العلم .

روى البخاري في «الأدب المفرد» أن جابر بن عبد الله الأنصاري بلغه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتري

الصلاة بعد الصلاة يحتاج إلى همة عالية ، وإنفاق ما نحب في سبيل الله لننال به البر يحتاج إلى همة عالية ، وكذا سائر العبادات ، ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلًا رائعًا في الهمة العالية ، فقد ثبت في «الصححين» أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تفتطرت قدماه ، فتقول له السيدة عائشة ، رضي الله عنها : أتفعل ذلك يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيقول لها بهمة عالية : « أفلا أكون عبدًا شكورًا » ، وحينما جاءه ابن أم مكتوم وقال له : يا رسول الله ، أنا ضريب شاسع الدار ، ولي قائد لا يلائمني ، فهل تجدي لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له : « أسمع النداء؟ » قال : نعم ، قال : « ما أجدر لك رخصة » ، وهو الذي روى لنا عن رب العزة تبارك وتعالى أنه قال : « من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين » .

فهمة المسلم - دائمًا - نزاعة إلى طلب مرضاة الله تعالى ، وهو في ذلك يجعل همه لأخرته ، يضع نصب عينيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كانت همه الآخرة جمع الله له شمله ، وجعل غناه في قلبه ، وأنته الدنيا راغمة ، ومن كانت همه الدنيا فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له » ، وبهذه الروح وعليها ربي الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وأتباعه ،

عنه كربة ، أو تقضى عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً» ، والله عز وجل لن يمكن للمؤمنين في الأرض إلا إذا اقترن إيمانهم بالله بعملهم وسلوكهم في الحياة ، قال تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥] ، وعلى علو الهمة كان يربي الأوتانل من الصالحين والخلفاء أو لادهم .

روى البيهقي في ((المحاسن)) أن يحيى بن خالد البرمكي دعا ابنه إبراهيم يوماً ، ثم دعا بمؤديه وبين كان قد ضم إليه من كتابه وأحبابه ، فقال لهم : ما حال ابني هذا ؟ قالوا : قد بلغ من الأدب كذا وكذا ، ونظر في كذا وكذا ، قال : ليس عن هذا سألت ، قالوا : قد اتخذنا له من الضياع كذا وكذا ، قال : ولا عن هذا سألت ، إنما سألت عن بُعد همته ، وهل اتخذتم له في أعناق الرجال منناً وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا ، قال : بنس العشراء أنتم والأصحاب ، هو والله إلى هذا أحوج منه إلى ما قلتم .

وروى كذلك أن المأمون قال لولده : اعتبروا في علو الهمة بمن ترون من وزرائي وخاصتي ، إنهم والله ما بلغوا مراتبهم عندي إلا بأنفسهم ، إنه من تبع منكم صغار الأمور ، تبعه التصغير والتحقير ، وكان قليل ما يفتقد من كبارها ، أكثر من كثير ما يستدرك من الصغار ، فترفعوا عن دناءة الهمة ، وتفرغوا لجلال الأمور والتدبير ، واستكفوا الثقات ، وكونوا مثل كرام السباع التي لا تشتغل بصغار الطير والوحش ، بل بجلبيلها وكبارها .

بعيراً وشد عليه رحله ، وسار إليه شهراً حتى قدم عليه وسأله ، وعلى هذا سار العلماء والفقهاء .

ذكر الذهبي في ترجمة المحدث الجوال عبد الله بن منده : أنه رحل وعمره عشرون سنة ، ورجع إلى بلده وعمره خمس وستون سنة ، فكانت رحلته في طلب العلم خمساً وأربعين سنة ، وهذا هو الحافظ سفيان الثوري يقول : عمرو بن قيس هو الذي أدبني ؛ علمني قراءة القرآن والفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه ، فإن لم أجده ففي بيته إما يصلي أو يقرأ في المصحف كأنه يبادر أمراً يفوته ، فإن لم أجده وجدته في مسجد قاعدا يبكي ، وأجده في المقبرة ينوح على نفسه ، وكان إذا نظر إلى أهل السوق يبكي ويقول : ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم !

ج- علو الهمة في العمل

في الإسلام يرتبط الإيمان بالعمل ارتباطاً وثيقاً ، فلا انفصام ولا انفصال بينهما ، ويتكرر في القرآن الكريم كثيراً قوله سبحانه : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [الكهف : ١٠٧] ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوصينا فيقول : ﴿ اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السنية الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ﴾ .

فتقوى الله والأخلاق صنوان متلازمان ، وإتقان العمل وإحسانه من صميم الإيمان ، والمؤمن الحق في علو همته يسعى إلى كل عمل شريف نافع يعود عليه وعلى أمته بكل خير .

روى عبد الله بن عمر أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أي الناس أحب إلى الله ؟ فقال : ﴿ أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ، تكشف

٣- اثر علو الهمة في حياة الفرد والامة :

من الآثار المترتبة على علو الهمة في حياة الفرد والامة :

١- انه يحقق لنا العزة والكرامة .

فإن عالي الهمة يثق دائماً بما في يد الله ، عز وجل ، وبما عنده ، فيأمن إذا ما خاف الناس ، ويكبر إذا ما صغر الناس .

قال الشاعر المتنبّي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

قال العكبري في شرح هذين البيتين : عزيمة الرجل على مقداره ، وكذلك مكارمه ؛ فمن كان كبير الهمة قوي العزم ، عظم الأمر الذي يلزم عليه ، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها ، فمن كان أكرم ، كان ما يأتيه من المكارم أعظم ، فالرجال قوالب الأحوال إذا صغروا صغرت ، وإذا كبروا كبرت .

ولله در الشافعي الذي قال :

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً

وإذا مت لست أعدم قبراً

همتي همة الملوك ونفسي

نفس حر ترى المذلة كفراً

فإذا ما قنعت بالزاد عمري

فماذا أخاف زيذاً وعمراً ؟

وأمتنا اليوم أشد ما تكون حاجة إلى همة عالية ، تأخذ بها من الذل والتبعية ، إلى النهوض والسيادة ، ومن الارتكاس والتراجع إلى التقدم والقيادة .

٢- انه يجعلنا نواجه الشدائد بعزائم ثابتة

فصاحب الهمة العالية يكون أقدر الناس على تحمل ما يواجهه من مصاعب ومصائب ، وبعدها

يستأنف العمل بتلك الروح الوثابة ، فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الله تبارك وتعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده ، أطلقتته من إساري ، ثم أبدلته لحمًا خيراً من لحمه ، ودمًا خيراً من دمه ، ثم يستأنف العمل » ، وكذلك الأمة صاحبة الهمة العالية ، إذا أصابها العطب في بعض أجزائها نكأت جرحها ، وتغلبت على آلامها ، ثم استأنفت عملها من جديد .

٣- انه يحدد هدفه بدقة

لأن صاحب الهمة الضعيفة يمشي متخبطاً ، ويسير على غير هدى ، أما صاحب الهمة القوية ، فإنه يجعل الهموم همماً واحداً ، ولا تتشعب به الطرق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جعل الهموم كلها همماً واحداً كفاه الله سائر همومه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك » .

٤- ان همته العالية تبقى له ذخراً بعد مماته

روى مسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ، فعملو الهمة يبقى لصاحبه ذخراً بعد مماته ، كما كان له عزاً ونصراً في حياته .

وهكذا فإن أمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى همة عالية تجدد بها الدين والدنيا ، ونعود بها أعزاء كرماء فإن :

من طلب العُلا في غير كُدْ

أضاع العمر في طلب المحال

وإن من قصرت به همته عاش ذليلاً مهاتناً ، ومن علت به همته حاز النصر والشرف والعلو .

الإيمان ومزاياه

الألف
الرابعة

قضية الإيمان

ليست أمراً على

هامش الوجود بجوز

لنا أن نغفله أو نستخف

به أو ندعه في زوايا النسيان ،

كيف وهي أمر يتعلق بوجود الإنسان

ومصيره ؟ قضية الإيمان أعظم قضية

مصيرية بالنظر إلى الإنسان .

إنها سعادة الأبد أو شقوته ، إنها لجنة أبداً أو
نار أبداً ، فكان لزاماً على كل ذي عقل أن يفكر
فيها ، ويطمئن إلى حقيقتها .

وقد فكر الكثيرون من أولي الأبواب ، وانتهى كل
منهم إلى إثبات العقيدة في الله بطريقه الخاص ،
فمنهم من استند إلى صورة الفطرة في أعماقه :
« أفي الله شك فاطر السموات والأرض » [إبراهيم :
١٠] ، ومنهم من اعتمد على مبدأ « السببية » الذي
يقرر أن كل صنعة لا بد لها من صانع ، وكل حادث لا
بد له من محدث ، وكل حركة لا بد لها من محرك ،
وكل نظام لا بد وأن يكون وراءه منظم ، وهذا المبدأ
ثابت الأوليات البديهية في العقول .

ومنهم من ناقش المسألة مناقشة حسابية
رياضية ، فانتهى إلى أن الأضمن لحياته وما بعد
مماته أن يؤمن بالله وبالأخرة ، والبعث والجزاء ،
وفي هذا يقول أبو العلاء المعري :

قال المنجم والطبيب كلاهما

لا تبعث الأموات ، قلت : إليكما

إن صح قولكما فليست بخاسر

أو صح قولني فالخسار عليكما

وقال الفيلسوف الرياضي « بسكال » : إما أن
نعقد أن الله موجود ، أو لا نعتقد ذلك ، فماذا تختار ؟
إن عقلك لعاجز كل العجز أن يختار ، وإنها للعبة
جارية بينك وبين الطبيعة ، رمى فيها كل منكما
بسهمه ، ولا بد أن يرجع أحد السهمين ، فوازن بين

باب الأدب

كل ما يمكن أن تريح ، وما يمكن أن تخسر ، إذا
راحت بكل ما تملك على ظهور السهم الأول - أي
على وجود الله - فإذا كسبت الرهان ، فقد حصلت
على سعادة أبدية ، فإذا أخفقت ، فسوف لا تفقد شيئاً
مهماً ، فلست تخاطر إلا بشيء فان ، وكل غرم فان -
ولو كان محقق الوقوع - متحمل ومعقول .

ونزيد على هذا فنقول : إن الذي يؤمن بالله
والدار الآخرة لا يخاطر بدنياه الفانية ليربح آخرته
الباقية .. كلا ، إنه بإيمانه يربح الحياتين معاً ، ويفوز
بالحسنيين في الدنيا والآخرة جميعاً ، وصدق الله
العظيم : ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة ﴾ [النساء : ١٣٤] ، ﴿ للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة ودار الآخرة خير ﴾ [النحل :
٣٠]

إن العبادات التي فرضها الدين ، إنما صان
بتحريمها على الإنسان عقله وخلقه ونفسه وماله
وعرضه ونسله ، فهو إنما : ﴿ يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت
عليهم ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

والدين إذا حرم على الناس شيئاً ، عوضهم ما
هو خير منه ، مما لا يشتمل على مفسدة الشيء
المحرم .

إن المؤمن لم يخسر بعبادة الله سبحانه واتقائه
ما حرم الله عليه ، وإنما ربح الهدى والاستقامة على
الحق والثبات على الخير ، والاستعلاء على
الشهوات ، وريح بعد ذلك هدوء النفس ، وطمأنينة
الحياة .

وفي عصرنا هذا أصبح الناس يجرون وراء
المنفعة لاهئين ، حتى أن كثيراً منهم ليرون الحق فيما
ينفعهم لا فيما يطابق الواقع أو ما تقوم البراهين على
صحته .

وقد قام مذهب برأسه ينادي بأن : المنفعة مقياس
الحقيقة . ويصر على أن المهم من كل شيء هو
نتائجه وما يترتب عليه من آثار في حياتنا العملية ،

ولو احتكنا إلى مقياس المنفعة وحدها ، ورضينا منطق الذين لا يعتنقون فكرة إلا لمصلحة ، ولمصلحة دنيوية فحسب .. لوجدنا الدين - مع هذا - ثقيل الميزان ، مبين السلطان ، فقد أثبت التاريخ والاستقراء لحياة البشر أن الدين ضرورة لا غنى عنها ؛ ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ، وتزكو نفسه ، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ، ويرتفع ويرتقي .

والفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح ، لا تستقر على حال ، ولا تعرف لها وجهة ، ولا تسكن إلى قرار معين .. الفرد بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور ، إنسان قلق متبرم حائر ، لا يعرف حقيقة نفسه ، ولا سر وجوده ، ولا يدري من ألبسه ثوب الحياة ، ولماذا ألبسه إياه ، ولماذا ينزعه عنه بعد حين؟! وهو بغير دين ولا إيمان : حيوان شره ، أو سبع فاتك ، لا تستطيع الثقافة والقانون - وحدهما - أن يحدوا من شرايته ، أو يقلما أظفاره .

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة ، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة ، والحضارة والبقاء للأشد والأقوى ، لا للأفضل ، ولا للأقوى ، مجتمع تعاسة وشقاء ، وإن زخر بأدوات الرفاهية ، وأسباب النعيم ، مجتمع تافه رخيص ؛ لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج ، فهم : ﴿ يمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ [محمد : ١٢] .

والعلم المادي وإن امتد رواقه ، واتسعت ميادينه ، ليس بمستطيع أن يحقق الطمأنينة والسعادة للناس ؛ لأن العلم يُرقي الجانب المادي للحياة ، فيختصر الشقة البعيدة ، والزمن الطويل ، إلى مدة أقصر ، ولهذا سموا عصرنا هذا : عصر السرعة ، أو عصر التغلب على المسافات .

ولكن ها . يستطيع أحد أن يسميه عصر الفضيلة ، أو عصر الطمأنينة ، أو عصر السعادة للبشر ؟ إن العلم هيا للإنسان الحديث وسائل الحياة ، ولكنه لم يهده إلى غاياتها .. إنه زين له ظاهرها ، ولكنه لم

وعلى أن الصدق ليس هو مطابقة الخير للواقع ، بل انسجامه مع ما يقع ، وهكذا . فكل شيء يحكم عليه بما يتبعه من نتائج ، فإن كانت هذه النتائج متناسبة مع أغراضنا ومع ما نريد من مقدماتها كانت خيراً وصدقاً وحقاً ، وإن كانت غير ذلك كانت شراً وكذباً وباطلاً ، ولا يوصف الفعل بحسن ولا قبيح ، ولا يوصف القول بالصدق والكذب حتى تعرف ثمرته ، هذا هو مذهب ((البرجماتزم))^(١) .

إننا لا نخشى هذا المذهب على عقيدتنا - وإن كنا لا نوافق عليه في الجملة - فإننا نؤمن أن أنفع شيء للناس هو الحق ، وأن أضر شيء بالناس هو الباطل ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلاً للحق بالماء السائل ، والمعدن النافع ، وللباطل بالزبد الرابي على وجه الماء حين يسيل به الوادي ، أو الرغوة المنتفخة على وجه المعدن حين يوقد عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع .

ثم قال معقياً على هذا التمثيل : ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ [الرعد : ١٧] . والذي يمكث في الأرض هو الحق ، وهو الذي عبر عنه القرآن بـ ﴿ ما ينفع الناس ﴾ . إنه ينفعهم مادياً وروحياً ومعنوياً ، ينفعهم أجساماً وعقلاً ، وينفعهم أفراداً وجماعات ، وينفعهم دنيا وآخرة .

نحن نختلف مع الماديين في قياس المنفعة ، وتحديد نوعها ومداه ، نحن لا نقيس المنفعة بالكم وبالمادة فحسب ، ولا نعتبر المنفعة الفردية وحدها ، بل ندخل في اعتبارنا الكم والكيف والمادة والروح والفرد والمجتمع جميعاً ، ولا نقصر المنفعة على الحياة العاجلة هنا ، بل نضع في حسابنا دامتنا الحياة الآخرة ، حياة الخلود التي أعدت للإنسان وأعد لها الإنسان .

(١) مقتبس من خاتمة الدكتور محمود حب الله لكتابي ((إرادة الاعتقاد)) ، و((العقل والدين)) لوليم جيمس .

فما زيا الإيمان الذي يعطي آثارها في النفس والحياة إنما نعني به الإيمان القوي الدافق، الإيمان حين يبلغ مداه، ويشرق على القلوب سناه، ويخط في أعماق النفوس مجراه، ولا نقصد الإيمان الضعيف المززعج، الإيمان المخدر النائم، إنما نقصد الإيمان الحي اليقظ، ولا يضرنا أن أصحاب هذا الإيمان قليلون، ونحن نناقش الماديين الذين يشككون في قيمة الإيمان ليعلموا أن الإيمان الذي يحاربونه كلما زاد عمقه في القلوب وسلطانه على النفوس، ازداد أثره المبارك في حياة الأفراد والجماعات.

وإذا كان هذا أثر الإيمان عموماً، فإن الإيمان الإسلامي خصوصاً أكثر نفعاً، وأطيب ثمرًا، فإن الإيمان في الأديان الأخرى قد علق به ما شابه، وكدر صفاءه، وربما أمكن أن يؤخذ من تعاليم بعض الأديان، أو سلوك رجالها، بأنها عدو للحياة، أو أفيون للشعوب.

إن عقيدة الإسلام تتسع للروح والمادة، والحق والقوة، والدين والعلم، والدنيا والآخرة، إنها عقيدة التوحيد التي تغرس في النفوس الكرامة والحرية، وتجعل الخضوع لغير الله كفرًا وفسقًا وظلمًا، وتأبى على الناس أن يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله.

وإذا كان للدين وللإيمان هذا الأثر في كل بلاد الدنيا، فإن أثره عميق، وضرورته أعظم في بلادنا الإسلامية والعربية خاصة.

إن لكل قفل محكم أصيل مفتاحًا معينًا، مهما تحاول فتحه بغيره كانت محاولتك عبثًا لا فائدة منه، ولا طائل تحته إلا إضاعة الجهد والوقت في تجارب فاشلة.

ومفتاح الشخصية الإسلامية والعربية على وجه خاص هو الدين، هو الإيمان، هو عقيدة الإسلام، ومهما نحاول أن نركي هذه الشخصية، وأن نفجر طاقاتها المكونة بغير مفتاحها الأصيل - وهو الدين والإيمان - فإننا نحاول عبثًا كمن يبني على الماء، أو يكتب في الهواء.

يصله بأعماقها، وما أتمس الإنسان، إذا أغرقته الوسائل، فذهل عن الغايات، وإذا شغل بالسطح عن القاع، وبالقشر عن اللباب.

العلم المادي أعطى الإنسان أدوات كثيرة، ولكنه لم يعطه قيمة كبيرة أو هدفًا رفيعًا يحيا له ويموت عليه.

ذلك أن هذه الحياة ليست وظيفية العلم، وليس من اختصاصه، وإنما ذلك من اختصاص الدين، هناك كثير من المفكرين والفلاسفة من لا يؤمنون بالله، ولكنهم يؤمنون بالإيمان بالله: أي يعتقدون بنفع هذا الإيمان باعتباره قوة هادية وموجهة، وقوة مؤثرة دافعة، وقوة منشئة خلقة.

لم يستطع هؤلاء أن يجحدوا ما للإيمان بالله من طيب الأثر في نفس الفرد، وفي حياة المجتمع، فقال بعضهم: لو لم يكن الله موجودًا لوجب علينا أن نخلقه!! أي نخترع للناس إلهًا يؤمنون به ويلتمسون رضاه، ويخافون حسابه، حتى ترتدع الأفسس الشريرة، وتستقيم أخلاق الجماهير، وقال آخر: لم تشككون في الله، ولولاه لخانتني زوجتي، وسرقتني خادمي!!

ولا نوافق على منطق هؤلاء، فإن الحق أحق أن يتبع، مهما تكن نتيجته، والأباطيل يجب أن تطارد كيفما كانت العاقبة، ولكن الذي يعنينا من قول هؤلاء - وهم خصوم الدين وأعداء الإيمان - أثر الدين والإيمان في النفس والحياة الذي لا يمكن أن يكابر فيه إنسان منصف، ولو كان من خصوم الإيمان.

إن الحقيقة يجب أن تحترم لذاتها، وإن لم تجلب نفعًا، أو تدفع ضررًا، فكيف إذا كان من ورائها أعظم المنافع، وأطيب الثمرات.

وجود الله تعالى وتفرد بالسلطان والتدبير واستحقاق العبادة وبعثة النبيين وصدق ما أخبروا به عن الحياة الآخرة: كل هذا حق قامت الأدلة على صدق ثبوته، والإيمان به واجب؛ لأنه حق، ومع أنه حق فقد نيط به صلاح الظاهر والباطن، ورفي الفرد والمجتمع، وسعادة الدنيا والآخرة.

وبعقيدة الإسلام انطلق العرب من جزيرتهم يخرجون العالم من الظلمات إلى النور، ويؤدبون بسيوفهم الأحاسرة والقياصرة، وكل من صعر خذه من الجبابرة، وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان والظلام إلى عدل الإسلام، وبعقيدة الإسلام انتصرت أمتنا العربية على أوروبا، وقد جاءت بقضها وقضضها في تسع حملات صليبية تريد أن تلتهم الأخضر واليابس في هذا الشرق المسلم.

وبعقيدة الإسلام انتصرت على غزو التتار الذين زحفوا على هذا الشرق كالريح العقيم: ﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم﴾ [الذاريات: ٤٢]. وكادوا يدمرون الحضارة الإنسانية كلها، لولا أن قبض الله لهم من مسلمي مصر والشام من ردهم على أعقابهم، وهزمهم بإذن الله في «عين جالوت»، وكان مفتاح النصر صيحة أطلقها القائد المملوكي «قطز»، فهزت المشاعر، واستثارت الغرائم، وأيقظت الهمم، وهبت بها على المقاتلين نسيمات الجنة، تلك الصيحة التاريخية: «وا إسلاماه»، وأمتنا العربية اليوم تحارب عدواً شريراً، يجثم على صدرها، ويحتل قلب ديارها، ويهدد وجودها وكيانها بالتفتيت والتمزيق، ذلك هو (إسرائيل)، التي تعدها وتعاونها كل قوى الكفر في العالم شرقه وغربه، ولن نجد في حربنا مع هذا العدو - سلاحاً أمضى ولا أبقى من الإيمان - لا بد من العتاد الحربي، والقوى المادية، التي أمرنا الله بإعدادها لنهرب بها عدو الله وعدونا، ولكن السلاح لا يعمل إلا في يد بطل، والبطل لا يصنعه إلا الإيمان. ولقد فتن أقوام منا بالمذاهب المادية الحديثة التي أفقدنا بها الغرب، والتي لا تجعل لله ولا للأخرة مكاناً في الحياة، ولا تعترف بالدين إلا باعتباره خادماً، وأداة يمكن استخدامها - عند الضرورة - لاسترضاء الجماهير المتدينة، أو إلهائها، أو استثارتها لغرض موقوت.

ومن أجل ذلك نحى الدين والإيمان عن مكاته في قيادة الأمة وتربيتها، وعزل عن التعليم والثقافة والتوجيه والإعلام، وعن سائر ميادين حياتنا الفكرية والعملية، والاجتماعية والسياسية، إلا بعض رسوم ومظاهر وقشور أبقيت للدين، لا تسمن من شبع، ولا تغني من جوع.

إن كل عمل يوجه ضد الدين والإيمان هو عمل عدائي موجه إلى صميم كياننا، ومقومات حياتنا، وجذور نهضتنا.

نحن قوم مؤمنون، وهذا الإيمان هو أساس شخصيتنا، وسر قوتنا، ورافع رايتنا، هو سر مجدنا في الماضي، وباعث انتفاضتنا في الحاضر، ومناط آمالنا في المستقبل.

نحن قوم مؤمنون، وهذه قضية بديهية، يجب أن يلتقي على حمايتها وتثبيتها وإشاعتها قلم الكاتب، ولسان الخطيب، وسلطان الحاكم، وقوة الجيش، ورقابة الشعب. يجب أن يرهاها الأب في البيت، والمعلم في المدرسة، والأستاذ في المحاضرة، والأديب في القصة، والصحفي في الخبر، والمؤلف في الكتاب، وكل ذي فن في فنه.

إن كل ثغرة تفتح في أي جانب من جوانب حياتنا الثقافية والفنية والعملية لتصب منها سهام الشك أو الجحود إلى صدر الإيمان تعد خيانة لأمتنا، وخروجاً سافراً على مبادئها، ومروقاً من صفوفها، وانضماماً إلى أعدائها، وتعويقاً لما تقوم به الجوانب الأخرى من جهاد إيجابي.

ولا بد لكلمة الحق أن تعلق وتنتصر، وكلمة الكفر والشك تهبط وتندحر، وصدق الله العظيم: ﴿لم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦]. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المسلمون في الكاميرون .. بين الأمس واليوم

كتبه / محمد الأمين بن أحمد الكاميروني

حزب مجلة الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

والإنجليزية - لغات المستعمرين - ولا نجد هناك لغة تعترف بها الدولة كلغة رسمية من سائر اللغات المحلية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى :
كثرة القبائل التي تسكن هذه الدولة، حيث تقدر القبائل فيها بما يزيد عن ٢٠٠ قبيلة، ولكل قبيلة لغتها وعاداتها وتقاليدها، فاخترت لغة الاستعمار لكي تكون لغة السياسة، كما شاء الله أن تكون اللغة العربية هي لغة الإسلام بالدولة .
ومن القبائل المسلمة المشهورة بالكاميرون : قبيلة الفلاني، وقبيلة الهوسا، وقبيلة البيامون وغيرها .

✻ الحركات الاستعمارية والاستقلال :

لقد تتابع على الكاميرون حركات استعمارية متعددة ابتداءً من الاستعمار البرتغالي في حدود القرن الخامس عشر الميلادي، حيث تأسست محطات أوروبية لتجارة الرقيق، وبعد ذلك تلاه الاستعمار الألماني للكاميرون في حدود عام ١٨٨٤ م .

وبعد الحرب العالمية الأولى قُسمت الكاميرون بين إنجلترا وفرنسا عام ١٩٢٠ م، وفي عام ١٩٥٧ م استقل القسم الفرنسي، ثم ضمت إليه جزءاً من الكاميرون البريطانية، وأعلنت جمهورية الكاميرون المتحدة، وذلك عام ١٩٦٠، فاستقلت

تقع دولة الكاميرون في وسط إفريقيا، ويحدها ست دول إفريقية وهي : نيجيريا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، والجابون، وكونغو برازافيل، وغينيا الاستوائية، والمحيط الأطلسي .

وتعتبر دولة الكاميرون بمثابة جسر يصل بين وسط إفريقيا وغربها، ومناخها مداري، ما عدا المرتفعات؛ لأنها تقع شمال خط الاستواء، وتغطي لغابات الاستوائية السهول المطلة على خليج غانا، وتقل النباتات الكثيفة كلما اتجهنا شمالاً .

✻ الأحوال الاقتصادية :

١- الثروة الزراعية : تعتمد الكاميرون على الزراعة، وتحتل المركز الخامس في تصدير الكاكاو، وأهم محاصيلها الزراعية : (حبوب زيتية، كاكاو، بن، أخشاب، موز، أرز، قطن) .
٢- الثروة المعدنية : (نفط، غاز طبيعي، حديد، بوكسيت، قصدير، ذهب) .
٣- الثروة الحيوانية : (الأبقار، الأغنام، الماعز) .

٤- الثروة الصناعية : أهم الصناعات التي تقوم الكاميرون بإنتاجها : (منتجات النفط، الألومنيوم، المطاط، الأسمنت، السكر) .

✻ اللغات وبعض أهم القبائل :

اللغات الرسمية في الكاميرون هي الفرنسية

بذلك عن الاستعمار ، وذلك في يوم ٢٠ من مايو عام ١٩٦٠ .

❁ الإسلام في الكاميرون :

يقدر نسبة المسلمين في الكاميرون بحوالي ٥٥% ، ويحدد بعض المؤرخين دخول الإسلام في الكاميرون من أيام المرابطين ، ثم أيام الموحدين ، وفي القرن التاسع عشر الميلادي قاد عثمان بن فودي حركة إسلامية إصلاحية أعادت على نشر الإسلام في الكاميرون ، ثم استمرت حركة انتشار الإسلام في عهد خلفاء عثمان بن فودي ، ولم يوقف تقدم الإسلام ، إلا الاحتلال الألماني ، الذي شجع البعثات التنصيرية ، وترك المجال مفتوحاً أمامها لتعمل دون منافس ؛ ولذلك واجه التعليم الإسلامي ظروفاً صعبة ، مما سبب النقص الحاد في التعليم العالي ، فلم يتخرج أحد من العلماء من الكاميرون أثناء الاحتلال ، وبعد الاستقلال أصبح تعليم الدين بالمرحلة الابتدائية أساسياً ، فأتشنت مدارس إسلامية ابتدائية باسم « المدرسة الفرنسية » ، يدرس فيها التلميذ مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية ، بالإضافة إلى دراسة اللغة الفرنسية بالمناهج الحكومية ، وتنتشر هذه المدارس في مناطق المسلمين بالكاميرون ، ويقدر عددها بحوالي (٥٠) مدرسة ، ولكن المشكلة الأساسية التي تواجه مثل هذا النوع من التعليم عدم وجود معاهد على هذا المنوال ، حيث يضطر الطالب بعد تخرجه من المرحلة الابتدائية إلى أن يتحول إلى المدارس الحكومية في مراحل الدراسة التالية ، مما أدى في الآونة الأخيرة إلى ضعف هذه المدارس ، حتى أصبحت حالياً مهددة بالانهيار ، نسأل الله أن يتداركها بفضلته ورحمته .

وهناك معاهد إسلامية في الكاميرون تقدر بحوالي خمس معاهد ، وتعتمد على دراسة دينية باللغة العربية فقط ، وهذه المعاهد كذلك على وضع

غير مرضي ؛ نتيجة لعدم وجود جهة معينة تشرف عليها وتتابع أعمالها وحركاتها ، وإنما كانت تقوم على جهود فردية من الذين لهم الغيرة على دينهم ، وهناك الكثير من المدرسين في هذه المعاهد بدون أي مقابل يتقاضونه ، وإنما يعملون تطوعاً لخدمة هذا الدين ، وسعيًا لنشر سنة الرسول ﷺ ، وتعتبر هذه المعاهد - بلا شك - أكبر مؤسسة دعوية تنشر الإسلام على العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ولقد ساهمت بقدر كبير في إزالة كثير من البدع والخرافات التي كانت منتشرة في البلاد ، بل ولم تقتصر جهودها على نشر التعاليم الإسلامية في الكاميرون فحسب ، بل وفي الدول المجاورة أيضاً ، عن طريق طلاب تتلمذوا وتخرجوا في هذه المعاهد وعادوا إلى بلادهم قائلين بواجب الدعوة إلى الله تعالى ونشر التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي ، وكان للمعهد الإسلامي بمدينة « نغاوندي » - في شمال الكاميرون - والذي يديره الشيخ محمد علي ديوا ، المتخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في حدود عام ١٣٩٠ هـ تقريباً ، كان لمعهده القدر الكبير في المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية على منهج السلف الصالح ، رضوان الله تعالى عليهم ، في الكاميرون وفي الدول المجاورة .

ومع هذا ، فإن هذه المعاهد بصفة عامة تعاني حالياً من حالة الضعف وعدم الاستقرار ، مما يهددها بالانهيار ، إلا أن يتداركها الله تعالى برحمته .

فراجأنا من الجهات الإسلامية التي لها الغيرة على دينها ، وعلى نشر سنة الرسول ﷺ أن يهبوا لنصرة هذه المؤسسات الدعوية وإنقاذها ، بتفقدتها والإشراف عليها مادياً ومعنوياً ، فقد بينا لكم أحوالها .

والله المستعان ، وعليه التكلان . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطريق إلى تقويم اللسان

كتب البيان الخالد : القرآن الكريم .
والإسلام دعوة عالمية لأهل الأرض قاطبة ، ولذا اتساح المسلمون الأول في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون دين الله في الآفاق ، ودخل الناس في دين الله أفواجا من كل جنس ولون ، من فرس وروم وقبط وبربر .. إلخ . ومن هنا نشأ من يعرف في الاصطلاح اللغوي باللحن ، وهو الخطأ في ضبط الكلمات أو استعمالها ، وذلك من جراء دخول غير العرب في الإسلام .

ولما فشا اللحن شمر العلماء عن ساعد الجد وبدعوا في وضع القواعد المانعة من اللحن ، وهي القواعد التي اشتهرت فيما بعد باسم « علم النحو » ، الذي صار أساساً لكل علوم العربية فيما بعد .

وثمة روايات كثيرة عن نشأة النحو وأول من تكلم فيه ، ولا

حين أراد الله تعالى إكرام البشر بالقرآن والرسالة الخاتمة كانت العربية قد استوت لغة راسخة البنين والبيان مكتملة القواعد ، وتغلبت لغة عربية مشتركة عليها على لهجات القبائل ، فأخذت من كل لهجة خير ما فيها لتصبح لغة مشتركة يفهمها كل عربي ، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وثمة أمور ساعدت على الوصول إلى هذه اللغة العليا المشتركة قبيل الإسلام ، منها الحج إلى مكة التي كانت مجتمعاً مفتوحاً لكل العرب ، ومنها الأسواق الأدبية كسوق عكاظ ، حيث يجتمع شعراء العرب يتناشدون الأشعار بلغة فصحة مفهومة للجميع ، ومنها ظهور طائفة من الشعراء الكبار كأصحاب المعقات الذين انتشر شعرهم في العرب عاملاً على توحيد لهجاتهم ، وكأنما كان كل ذلك إرهاباً وتقدمة لتستوي العربية لغة مؤهلة لقبول أعظم

باب
اللغة العربية



الحلقة الأولى

بقلم د / سيد خضر

نحسب المقام هنا يحتمل سرد ذلك ، غير أن أشهر الروايات في ذلك واردة عن التابعي أبي الأسود الدؤلي الذي صحب علياً ، رضي الله عنه ؛ وسنورد بإيجاز أشهر الروايات عنه لنجعلها بداية لدروسنا هذه :

١- جاء أبو الأسود إلى زياد بن أبيه والي البصرة لمعاوية ، فقال : إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون به أو يقيمون به كلامهم ؟ قال زياد : لا ، فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنونا ، فقال زياد : توفي أبانا وترك بنونا ! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم^(١) .

٢- قالت ابنة أبي الأسود لأبيها يوماً : يا أبت ، ما أحسن السماء ؟ قال : أي بنية ، نجومها ، قالت : إني لم أرى أي شيء منها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها ، قال : إذن فقولي : ما أحسن السماء ، فحينئذ وضع كتاباً^(٢) .

وقبل توضيح اللحن المذكور نقول : إن تعلم العربية وقواعدها واجب كتعلم التفسير والفقه والحديث ؛ لأن العربية هي

المدخل الأول لفهم هذه العلوم ، إنها وعاء حضارة الإسلام ، ولا يفهم القرآن ولا كلام الرسول ﷺ ، ولا تراث الإسلام الضخم إلا بفقه العربية ، ولهذا اشترط الأصوليون لمن يريد أن يصل إلى مرتبة الاجتهاد أن يكون عالماً بالعربية ؛ لأن الشريعة عربية ولسانها عربي^(٣) .

ومن قبل كان عبد الله بن عمر يضرب ولده على اللحن^(٤) . وقال السيوطي : واتفق العلماء على أن النحو محتاج إليه في كل فن من فنون العلم^(٥) .

وهذه دعوة نقدمها لإخواننا في الله لتعلم العربية رويداً رويداً ، لنشارك بذلك عملياً في ذرء الهجمة الخبيثة المفروضة على العربية وعلومها ، عسى الله أن يرد عن لغتنا كيد الكائدين ، على أننا يجب أن نبدأ بأنفسنا .

وطريقتنا هنا ستكون على المدى الطويل بيان بعض القواعد والاستعمالات اللغوية ، وبعض الأخطاء في أساليب الكتاب وبيان صوابها ، وسنجعل من أخبار أبي الأسود هذه البداية .

أولاً : قول الرجل لزياد : (توفي أبانا) فيه خطأ نحوي ، والصواب : توفي أبونا ، وذلك أن الرجل نصب (أبا) ، وحقه

الرفع ؛ لأنه نائب فاعل ، ونائب الفاعل اسم مرفوع يحل محل الفاعل حين يحذف لضرورة سياقية ، تقول : توفي الله محمداً ، وقد صار معلوماً أن الله تعالى هو الذي يتوفى الأفسس ، ولكمال العلم بالفاعل يجوز حذفه وبناء الفعل للمجهول ، وإحلال المفعول به ، أو ما يشبهه محل الفاعل ، فيكون مرفوعاً ، ومن ذلك في القرآن الكريم : ﴿ وَيَقِيلُ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعِكَ ﴾ [هود : ٣٣] ، والأصل قيل البناء للمجهول : وقال الله يا أرض ابلعي ماعك ، ولما كان من المعلوم أن أحداً غير الله لا يستطيع إصدار هذا الأمر ، حذف الفاعل النحوي للتعظيم ولكمال العلم به .

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : توفي اليوم فلان ، بفتح التاء والسواو والفاء بعدها ألف ، والصواب : توفي اليوم فلان ، بضم التاء والسواو ، وكسر الفاء بعدها ياء مبنياً للمجهول ؛ لأنه لا يصح أن يكون فاعل توفي المبني للمعلوم إلا الله وحده كما مثلنا .

وقول الرجل لزياد : (وترك بنونا) خطأ ، صوابه : وترك بنين ؛ لأن بنين مفعول به ، منصوب بالياء ؛ لأنه ملحق بجمع

المذكر السالم ، والفاعل ضمير
مستتر تقديره هو يعود على
الأب .

ثانياً : أما قول ابنة أبي
الأسود : (ما أحسن السماء) .

فلا يصح بهذا الضبط إن أردنا
منه التعجب ، وإنما هو استفهام ،
ولتوضيح الأمر مفصلاً يجب أولاً
أن نلاحظ ضبط آخر كل كلمة
بالشكل ؛ لأن ذلك هو الفارق بين

المعاني المتعددة للجملة ، وإذا
صنعنا جملة مشابهة مثل : (ما
أحسن خالد) ، فإن هذه الجملة
تحتل حسب الضبط والتنغيم
المصاحب للنطق المعاني الآتية :

أ- ما أحسن خالد؟ يرفع
أحسن وجر خالد ، وهذه جملة
استفهام ، نسأل بها عن أحسن
شيء في خالد ، وقد يد من
الجواب : خلقه أو علمه ، وإد
أعرينا نقول : (ما) اسم
استفهام مبني في محل رفع
مبتدأ ، و(أحسن) خبره
مرفوع ، و(خالد) مضاف إليه
مجرور .

ب- ما أحسن خالد؟ وهذه
أيضاً جملة اسمية استفهامية ،
نسأل بها عن أي الأعمال التي
يحسنها خالد ، و(ما) في محل
رفع مبتدأ ، و(أحسن) فعل
ماض مبني على الفتح ،
و(خالد) فاعله ، والجملة
الفعلية في محل رفع خبر
المبتدأ ، والمعنى : أي شيء
يحسنه خالد ؟

ج- ما أحسن خالد ، وهذه
جملة فعلية منفية ؛ أي أنك تنفي
عن خالد الإحسان في فعل
(ما) ، و(ما) هنا نافية غير
عاملة ؛ أي لا ترفع ولا تنصب ،
و(أحسن) فعل ماض مبني على
الفتح ، و(خالد) فاعله مرفوع .

د- ما أحسن خالد! وهذه
جملة اسمية تعجبية ، تفيد
التعجب من حسن خالد أو حسن
رأيه ، (ما) في محل رفع
مبتدأ ، (أحسن) فعل ماض جامد
للمدح مبني على الفتح ، وفاعله
مستتر فيه وجوباً ؛ لأن العرب لم
تظهره في هذا الموضع قط ،

والجملة : (أحسن) وفاعله
المستتر في محل رفع خبر ،
و(خالد) مفعول به منصوب ،
والمعنى : شيء ما جعل خالداً
حسناً .

إن الفارق بين معاني الجمل
المتقدمة الضبط بالشكل وطريقة
نطق الجملة أو التنغيم .
كيف ينجح برنامجك هذا لتعلم
العربية ؟

هذه نصيحة لإخواننا الكرام
ممن يريدون البدء في تعلم
العربية بالتدرج ، وذلك بأن
تحضر دفترًا خاصاً ، وتنقل فيه
أهم ما استفدته من معلومات من
هذا المقال - خصوصاً الجمل
وإعرابها - وتحاول صنع جمل
مشابهة مع نطقها نطقاً سليماً ،
ولا مانع من سؤال من حولك من
أهل العلم باللغة عما لا تعلم ،
وبذلك تزداد حصيلتك اللغوية
يوماً بعد يوم .

والله موفق .

(١) ((أخبار التحوين البصريين)) لأبي سعيد السيرافي (١٣- ط الدار ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م) .

(٢) ((أخبار التحوين البصريين)) لأبي سعيد السيرافي (١٤- ط تحبي ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م) .

(٣) ((الموافقات)) للشاطبي (١١٤/٤) ط دار المعرفة ، بيروت .

(٤) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) ح (١٨٨) ط مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

(٥) ((المطالع السعيدة)) شرح ألفية السيوطي النحوية (٥٠/١) ط الدار الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨١ م .

الدكتور السيد رزق الطويل

ابن أنصار السنة المحمدية

ورئيس دعوة الحق الإسلامية

- الاسم : السيد عيد الوهاب رزق الطويل .
- ولد بقرية نكلا مركز إمبابة ، في اليوم السادس من شهر نوفمبر ، سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف من أبوين مؤمنين ، حيث كان والده يحفظ القرآن الكريم ، وتلقى جانباً من الدراسة بالأزهر ، ولكنه انقطع عنها ، وهو الذي أنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا .
- قطع والده - رحمه الله - العهد على نفسه أن يلحق ولديه الدكتور عبد القادر ، والدكتور السيد رزق الطويل إلى الدراسة بالأزهر تعويضاً عن عدم مواصلته للدراسة بالأزهر .
- حفظ القرآن الكريم بمكتب مأذون القرية ، كما تلقى مبادئ القراءة والكتابة والخط بمكتب نكلا العام ، ونال جائزة حفاظ القرآن الكريم عام ١٩٤٤ م .
- التحق بمعهد القاهرة الديني بالأزهر عام ١٩٤٦ م ، وحصل على الابتدائية عام ١٩٥٠ م ، ثم على الثانوية عام ١٩٥٥ م ، ثم العالمية التربوية عام ١٩٥٩ م من كلية اللغة العربية .
- حصل على الماجستير من قسم اللغويات عام ١٩٦٧ م .
- حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٤ م بمرتبة الشرف الأولى في موضوع عنوانه : (الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره في تطور الدراسات النحوية في نهاية القرن السادس للهجرة) .
- عين مدرساً لغوياً بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر - بنين - وظل يعمل بها حتى حصل على درجة أستاذ مساعد ، ثم أستاذاً في قسم اللغويات .

باب
التراجم

من
أعلام
الدعوة

جمع وترتيب
فتحى أمين عثمان
وكيل عام الجماعة

● في عام ١٩٨٧ عين وكيلًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر - بنين - ثم عين عميدًا لها لفترتين متتاليتين .

● استمر بالجامعة حتى أحيل إلى المعاش ، وعين أستاذًا متفرغًا للدراسات العليا .

● ظهرت عليه علامة النبوغ منذ أول أيامه في الأزهر ، الأمر الذي دفع به فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي - مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية - إلى أن يرعاه ، وأن يجعله تحت عنايته العلمية ، مما أكسبه علمًا واسعًا ، خاصة ما برز فيه الشيخ الفقي من علوم التفسير وعلوم القرآن ، وبذلك وجدنا الشيخ الطويل لم يبدأ كتاباته في ((الهدي النبوي)) في تفسير القرآن من أول المصحف ، وإنما بدأ بما انتهى عنده شيخاه الكريمان : محمد حامد الفقي ، وعبد الرحمن الوكيل عند الآية (٦٠) من سورة ((مريم)) .

● ومن الدلالات على قدرته على الكتابة أنه كان يكتب في مجلة ((الهدي النبوي)) ؛ مجاملاً في هذا علماء الجماعة الكبار أمثال : الشيخ أبو الوفا محمد درويش ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ محمد خليل هراس .

● كان متأثرًا في آرائه وأفكاره ومنهجه وعلمه بالشيخين أبي الوفا درويش ، وعبد الرحمن الوكيل ، فقد كان موسوعي الاطلاع ، شأن الشيخ درويش ، الذي كان يسميه (حبر الصعيد) ، كما كان ملماً بحقيقة التصوف وضلالته ، شأنه في ذلك شأن أستاذه الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، حتى أنه من فرط محبته للشيخ عبد الرحمن الوكيل أنه عندما أراد أن ينشئ جماعة دينية أطلق عليه اسم أحد كتبه ، وهو كتاب ((دعوة الحق)) .

ومن مميزات العلمية أنه كان له منهجه المتميز كداعية إسلامي ، فلم ينهج منهجًا تقليديًا متوارثًا ، بل تحرر من هذه القيود ، فكانت مقالاته وكتاباته وأحاديثه تجمع بين الأسلوب المصري ، وبين التراث الإسلامي بمقررات واضحة ومفهوم سهل ، في تناول كل القراء على اختلاف أفهامهم وقدراتهم العلمية ، وكان متأثرًا في ذلك بمنهج الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - وقراءاته لكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم التي وقع عليها بُعد نظره وهو في بداية دراسته الأزهرية .

● كان - رحمه الله - على خلق دمث ، تجلى ذلك في معاملته ، كما كان له أثر كبير مع المخالفين من الطرق الصوفية ، وغيرهم . حيث كان يستخدم معهم عبارات مهذبة جاريًا على طريقة القرآن في الدعوة بالموعظة الحسنة ، والرفق بالعقول ، فكان إذا سمع شيئًا لم يعجبه نادى بالرفق بعقول المسلمين ، كقوله في إحدى مقالاته : (رفقًا بوعي هذه الأمة) ، أو (رفقًا بعقول المسلمين يا دراويش البدوي) .

● كان يكتب في المجلات العلمية والصحافة اليومية ، وخاصة صحافة الجمعة ، مصححًا للمفاهيم الخاطئة ، ومناديًا بالمفاهيم الصحيحة .

● ومما يدل على بُعد نظره - رحمه الله - أنه في أول عهده بالكتابة في مجلة ((الهدي النبوي)) كتب مجموعة من المقالات تحت عنوان : (أفة الجماعة الإسلامية) ، بدأها بمقال تحت عنوان : (التفرق والاختلاف) بلغت (١٢) مقالة ، وكأثره كان يعلم - من خلال قراءاته للقرآن والسنة - أخطار التفرق والاختلاف على الأمة الإسلامية ، فحذر منها ، ونبه عليها ، وكان يتمنى أن يجتمع المسلمون والعرب تحت راية الإسلام ، حتى لا ينال

الإذاعات في شبكة القرآن الكريم والبرنامج العام في أحاديث الصباح ، حيث كان يكتب ويلقي مقدمة التلاوة ، كما كانت له أحاديث في علوم القرآن والدين والمجتمع ، سواء منها في التلفاز أو الإذاعة .

● كما شارك في كثير من المؤتمرات العلمية في دول إسلامية كثيرة ، مثل باكستان ، وقدم فيها أبحاثًا مختلفة عن القرآن الكريم .

● وفاته : وقد توفي - رحمه الله - فجر يوم السبت ٧ من ربيع الثاني سنة ١٤١٩ هـ ، وذلك بعد أن خطب الجمعة ، وصلى صلاة الجنازة على الشيخ - رحمه الله - الشيخ سالم عبيد باحبش وشيع جنازته في المقابر وأبته ، ثم عاد إلى داره ، ثم وافته أزمة قلبيه بالمستشفى ، فمات عن عمر يناهز الستة وستين عامًا ، وشيعته جموع كبيرة من أهل قريته ، ومن البلاد المجاورة ومن محبيه وعارفي فضله ، كما شارك في جنازته أيضًا من أساتذة وعلماء الأزهر الذين عرفوه وعرفوا خصاله ، إذ كان وديعًا هادئًا . وهكذا يقبض العلم بقبض العلماء .

والله نسأل أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .

وأن يجمعه مع سلف الأمة ، وأن يخلف أهله خيرًا منه . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وكتباه الفقيران إلى عفو الله :

فتحي أمين عثمان

وسعد صادق محمد

منها الاستعمار ، وقد أوضح في سلسلة هذه المقالات منابع التفريق والاختلاف على مر العصور ، وأخطارهما على المسلمين .

وقد حدث توقعه ، فالأمة الإسلامية اليوم قد أصيبت بداء التفريق بفعل مؤامرات الصهيونية ، وغيرهم من أعداء الإسلام ، المتكالبين على المسلمين .

● وعلى الرغم من أنه أسس جماعة دعوة الحق الإسلامية ، ورأسها ، لم يكن بعيدًا عن أنصار السنة المحمدية قلبًا ومعنى ، فكان - رحمه الله - يسر أيما سرور عندما يدعى لإلقاء خطبة الجمعة في أحد الفروع ، أو إلقاء محاضرة ، حيث يلتقي بإخوانه من القدامى ، أمثال ما كان يحدث في شربين مع الشيخ عبد الباقي الحسيني ، وفي دمياط مع الشيخ السيد الزيني ، وفي كفر العلو مع الشيخ عبد المجيد محمد صالح .

وغيرهم كثير في فروع الجماعة ممن كانوا يدعون لخطب الجمعة أو إلقاء المحاضرات ، فلم يتأخر ، بل يلبي الطلب بترحاب وسرور .

● كان - رحمه الله - حريصًا على المشاركة والمساهمة في طبع كتب شيوخه الراحلين القدامى ، إذ ساهم بنصيبين وافر في طبع كتاب ((دعوة الحق)) للشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وكتاب ((الأسماء الحسنى)) للشيخ أبي الوفا درويش .

● تنوعت وسائل جهوده في نشر الدعوة الإسلامية ، فأصدر عدة مؤلفات ؛ منها ((الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج ، لكي تستعيد أمتنا ذاكرتها)) ، وغيرها من المؤلفات التي تعبر عن عقيدته السلفية ، كما كان له تراثه العلمي من المقالات والبحوث التي نشرت في المجلات والصحف المحلية والخارجية ، كما أتاحت له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معرض ابن تيمية الثالث للكتاب

يسر مكتبة ابن تيمية بالطالبة - الهرم :

أن تعلن عن معرضها الثالث للكتاب ، والذي سيبدأ - بعون الله تعالى - يوم الخميس ١١ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٩٨ م ، وسينتهي ١١ رجب الموافق ٣١/١٠/١٩٩٨ م ، وسيضم المعرض تشكيلة هائلة من كتب دور النشر السعودية وغيرها من الكتب الجديدة والمستعملة والمخرومة ، كما أنه متوقع إقامة المعرض كذلك في مدينة الإسكندرية آخر شهر رجب ١٤١٩ هـ ، وسيعلن هناك في حينه .

سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد .

المكتبة ت : ٥٨٦٤٢٤٠

مسابقة القرآن الكريم السنوية لعام ١٤١٩ هـ

تعلن إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام عن عمل مسابقة القرآن الكريم الكبرى ، وسوف تكون المسابقة على أربعة مستويات :

- المستوى الأول : حفظ القرآن الكريم كاملاً .
المستوى الثاني : حفظ ثلاثة أرباع القرآن الكريم .
المستوى الثالث : حفظ نصف القرآن الكريم .
المستوى الرابع : حفظ عشرة أجزاء .

وتقوم الفروع بعمل اختبار للمتسابقين ، ثم تقوم بترشيح اثنين من كل مستوى للاشتراك في المسابقة التي سيكون مقرها إدارة شئون القرآن بالمركز العام ، على أن يأتي المتسابق ومعه خطاب ترشيح من الفرع ، ولا يزيد سن المتسابق عن عشرين عاماً .

الجوائز

المستوى	الفائز الأول	الفائز الثاني	الفائز الثالث	الفائز الرابع
المستوى الأول	٥٠٠ جنيه	٤٠٠ جنيه	٣٥٠ جنيه	مجموعة كتب
المستوى الثاني	٣٥٠ جنيه	٢٥٠ جنيه	٢٠٠ جنيه	مجموعة كتب
المستوى الثالث	٢٥٠ جنيه	٢٠٠ جنيه	١٥٠ جنيه	مجموعة كتب
المستوى الرابع	٢٠٠ جنيه	١٥٠ جنيه	١٠٠ جنيه	مجموعة كتب

وإدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام تدعو الله أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وسوف تكون المسابقة الأربعاء : ١٩٩٨/٩/٩ هـ

مدير إدارة شئون القرآن
الشيخ / أسامة علي سليمان

سكرتير الإدارة
صابر محمد مالك



متوفرة بجميع نكهات منعشة

سواك مكة

Sewak Makkah®

أجمل لقمية لأغلى الأتجاه



متوفرة بجميع نكهات منعشة

متوفرة بجميع نكهات منعشة

وكلاء التسويق في العالم مؤسسة يارا للتجارة والتسويق

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: (00966-1) 2327336 فاكس: (00966-1) 2301932 - ص. ب 26433 الرمز 11486

YARA MARKETING CORPORATION WORLDWIDE AGENTS

Tel.: (00966-1)2327336 Fax : (00966-1) 2301932 P.O. Box 26433, Code 11486 Riyadh Kingdom of Saudi Arabia



مستودع ووكالة يارا العالمية
(966-3)898200

Upload by: altawhedmag.com